أرسين لوبين

السر في القبعة

www.liilas.com/vb3
^RAYAHEEN^

مغامرات "أرسين لوبين"

● ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

في مساء يوم الاثنين - الرابع والعشرين من شهر سبتمبر - كان «المسرح الروماني» مكتظاً برواده فلقد ظفرت التمثيلية الجديدة «طلقات نارية» بنجاح منقطع النظير دل عليه السرور المرتسم على وجه الفتاة الجالسة خلف نافذة بيع التذاكر ، والمرح الشائع على وجه البواب الضخم الذي وقف في سترته الزاهية الألوان يحيي القادمين من علية القوم .. ولعل الإقبال على هذه الرواية كان مرجعه إلى ما تحويه من عنف في الإخراج .. عنف يمثل دنيا اللصوص والمغامرين ، وما يتخللها من ألوان غير مألوفة وماس عنيفة وطلقات نارية متتابعة .

وقد بدت آثار الإعجاب على وجوه المتفرجين عندما نزل الستار على نهاية الفصل الأول ، فغادروا مقاعدهم إلى قاعات التدخين والمقصف ، ودوي الطلقات النارية التي انتهى بها المشهد لا يزال يملأ آذانهم ..

وبدأ الفصل الثاني بحوار حاد مرتفع أثار انتباه النظارة ، وغطى على الحركة الضئيلة والهمهمة الخافتة التي صدرت عن بعض المقاعد الخلفية من الصالة إلى اليسار منها ، فمرت غير ملحوظة ، على أن الحركة عادت مرة أخرى وامتدت الهمهمة لتصبح جلبة تشوش على حوار الممثلين ، وحملت بعض النظارة على الاستدارة في مقاعدهم ليتبينوا مصدر الجلبة ..

وانبعث من ذلك الركن الخلفي من الصالة صرخة مدوية أفزعت الكثيرين ، فقام البعض وقوفا ، والتفت البعض الآخر مذعوراً ، واختلط الأمر على فريق ثالث فظنوه جزءاً من التمثيلية ..

وأضيئت الأنوار في الصالة فجأة وبلا إنذار سابق ، واتجهت الأنظار إلى شرطي في ثيابه الرسمية يقف بجوار أحد أبواب الخروج الجانبية وقد أمسك بذراع رجل من المتفرجين وراح يحدثه باهتمام ..

وصاح الشرطي :

- ليبق كل إنسان في مقعده لا يبرحه .. لا يغادر أحدكم مكانه .

وقوبلت أوامره بضحك وتهكم من الحاضرين ، ولكن الضحك لم يلبث

أن اختفى من الوجوه حينما تبين جمهور النظارة أن ما يحدث أمامه ليس جزءا من التمثيلية بل مأساة حقيقية وسرعان ما ارتفعت صيحات السيدات وتشبثن بأذرع من يصحبهن من الرجال الذين وقفوا حيارى .. أما الجالسون في المقصورات والطابق المخصص لمقاعد «البلكون» فكانوا أشبه شيء بالأصم الذي يرى حركة ولا يدرك لها مغزى .. والتفت الشرطي إلى رجل قصير القامة أنيق الثياب وقف على مقربة منه حائراً وقال له :

- يجب أن تأمر بإغلاق جميع الأبواب يا مستر "بانزر" ويمنع أي فرد من مغادرة الصالة ريثما تصل النجدة من نقطة البوليس أسرع يا مستر "بانزر" قبل أن تثور الجماهير وتحاول اقتحام الأبواب فنعجز عن صدها ..

وأسرع الرجل القصير - الذي لم يكن سوى مدير المسرح - متجهاً نحو المدخل يدفع في غير مبالاة بعض المتفرجين الذين حاولوا أن يستوقفوه ويتبينوا منه جلية ما حدث .

وخرج من حجرة صغيرة في مؤخر الصالة شاب طويل القامة عاري الرأس وأسرع نحو الشرطي وساله باهتمام :

- ماذا حدث يا "دويل" ؟

وكان السائل هو مستر "تلسون" مدير الدعاية في المسرح ، وأجابه الشرطي وهو يهز ذراع الشاب الذي أمسك به :

- سل هذا الصديق .. واسمه .. مستر "وليام بوزاك" .. فقد وجد بجانبه رجلا ميتاً وسمعه يقول وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة : "لقد قتلت" !

وفيما كان "تلسون" يلقي نظرة على القتيل ، استانف الشرطي يقول :

- إنني في مأزق لا أحسد عليه يا مستر "تلسون" .. فأنا الشرطي الوحيد في هذا المسرح ويتحتم علي أن أسيطر على هذا الجمع من الحمقى .. الا تسرع إلى مكتبك وتستنهض مركز البوليس ليبعث بالنجدة .. أو تتصل بإدارة الأمن العام وتخطرهم بالجريمة .. وفيما كان "تلسون" يشق طريقه وسط الجماهير ، صاح الشرطي "دويل" في أثره :

www.liilas.com
ARABIC

– ويا حبذا لو طلبت إليهم أن يبعثوا بالمفتش "كوين" ..

وكان من المؤكد أن توقفت الحركة على المسرح أيضاً ، ولم يكن الممثلون أقل اهتماما بما حدث من المتفرجين ، فهبطوا من المسرح إلى الصالة مستعينين بسلم موصل بينهما ، وأقبلوا يستفسرون عما حدث ..

ونشطت الحركة فجأة في المدخل العمومي الذي فتح بابه قليلا ليمر منه نفر من رجال الشرطة في ثيابهم الرسمية ، وزاد الهرج بين الجماهير عندما شاهدوا هذا العدد من رجال القانون وفي مقدمتهم رجل في ثياب ملكية وأسرع إلى "دويل" وساله :

– ماذا حدث يا "دويل" ؟

وحياه الشرطي باحترام ، ثم قال :

– يبدو أن هذا الرجل مات مقتولا يا سيدي

– ماذا ، رميا بالرصاص .. ؟

وأجاب "دويل" على الفور :

– كلا يا سيدي ، لقد القى عليه احد الأطباء – من المتفرجين – نظرة عابرة ويرجح انه مات مسموماً ، إذ لا اثر ..

وأشار الرجل إلى مستر "بوزاك" الشاب الذي كان يرتعد فرقاً بجواره وقال :

– ومن هذا ؟

– الشاب الذي عثر على الجثة .. ولم اتركه منذ ابلغني الحادث..

– حسناً .. اين المدير ؟

وتقدم "بانزر" خطوة إلى الأمام فقال له الرجل :

– اسمي "فيلي" .. من الشرطة السرية ، الم تفعل شيئاً لتهدئ من ثائرة أولئك الحمقى ؟

– لقد حاولنا دون جدوى يا سيدي ..

– حسناً .. سنتكفل بذلك .. وماذا عن الأبواب .. اعني ابواب الخروج ؟

فاجاب الشرطي "دويل" :

– لقد أوصيت مستر "بانزر" بإغلاقها فورا وألا يسمح لأحد بمغادرة الصالة مطلقاً .

وقال المدير :

– ولقد قمنا بهذا الإجراء خير قيام يا سيدي ، ويمكنني أن أؤكد لك بان احداً لم يغادر الصالة منذ تلقيت تعليمات هذا الشرطي .. وفضلا عن ذلك أود أن أضيف أن طبيعة الرواية وكثرة الطلقات النارية التي يتبادلها الممثلون على المسرح تستلزم عناية خاصة بالتهوية ، ومن ثم أوقفنا أحد الخدم بكل باب وهؤلاء جميعاً يؤكدون بان احداً لم يغادر الصالة منذ بدأ الفصل الثاني ..

– سنتاكد من ذلك فيما بعد .. هل بعثت يا "دويل" تستقدم احداً من إدارة الأمن العام ؟

– أجل يا سيدي .. طلبت إلى مستر "نلسون" – مدير الدعاية بالمسرح – أن يستقدم المفتش "كوين" ؟

– والجثة .. ؟ لقد ذكرت لي أن احداً قد فحصها .. ؟

– كلا .. لم يفحصها احد بالمعنى الصحيح ، ولكن طبيباً من بين الحاضرين يدعى الدكتور "ستانجارد" كلفته بالتاكد أولا من الوفاة .. وفيما عداه لم يقرب الجثة أحد ..

فالتفت "فيلي" إلى المدير وقال له :

– عليك أن تصعد إلى المسرح وتطلب إلى الجماهير – بامر البوليس – أن تلزم أمكنتها حتى يصل المفتش "كوين" ويصدر تعليماته في شانهم ، وإذا بدت من احدهم حركة تثير الشبهات فلا يلومن إلا نفسه!

وأسرع المدير صوب المسرح وهو يدمدم :

– يا إلهي ، يا لها من كارثة ..!!

وفي الوقت نفسه فتح باب المدخل العمومي مرة ثانية على مصراعيه ودخلت منه جماعة من الناس دفعة واحدة ..

تقدم المفتش "كوين" على رأس الجماعة المقبلة فحيا "فيلي" وانصت إلى التفاصيل التي شرع يرويها له .. وكان مقعد القتيل يقع في النهاية اليسرى للصف الأخير ، بجوار الممشاة تماماً ولاحظ "كوين" أن المقاعد الثلاثة المجاورة له وكذا المقاعد الأربعة التي تقع أمامها مباشرة خالية من المتفرجين ، فأشار إليها وهو يقول :

- أهذه المقاعد خالية أصلا .. ؟

وأجابه الشرطي "دويل" في حيرة :

- لست أذكر تماماً يا سيدي المفتش .

ولاحظ "كوين" أيضاً أن كثيراً من المتفرجين لم يعودوا إلى مقاعدهم فأمر رجاله بالتحقق من وجود التذاكر معهم والعمل على إجلاسهم .. ولم تمض دقائق حتى عاد كل فرد إلى مكانه عدا جماعة الممثلين الذين نزلوا من المسرح إذ أمر "كوين" بعزلهم جانباً حتى يتحقق من أمرهم . ثم انتحى بالشرطي "دويل" وسأله :

- والآن أريد أن أسمع القصة منك مرة أخرى ..

وتنحنح "دويل" قليلا ثم أجاب :

- حدث قبيل انتهاء الفصل الثاني بحوالي الدقيقتين أن أقبل هذا الشاب ويدعى مستر "بوزاك" .. أقبل مسرعاً نحوي وكنت أقف في مؤخر الصالة وقال لي .. إن رجلا قد قتل .. وكان يلهث فزعا كالطفل .. وظننت في بادئ الأمر أنه مصاب بمرض عصبي وأن ضوضاء التمثيلية وأصوات الطلقات النارية المتتابعة فيها قد أهاجت أعصابه .. ومع ذلك فقد تبعته .. فوجدت القتيل ممدداً على الأرض فاقد الحراك .. وسألت الموجودين ما إذا كان بينهم طبيب ، واستجاب لندائي الدكتور "ستانجارد" .

- حسناً ، دعنا منه الآن سأسأله فيما بعد ، وماذا حدث بعد ذلك ؟

فاستأنف الشرطي :

- فبادرت بنداء الملاحظة المكلفة بهذا الممشى ، وأمرتها باستدعاء المدير .. مستر "لويز بانزر" ..

- حسناً .. حسناً .. انتظر ..

ثم ترك "كوين" الشرطي وتقدم ليصافح رجلا طويل القامة متين البنيان أنيق الثياب أقبل لتوه ، ومد المفتش يده للقادم مصافحاً وهو يسأله :

- هل تلقيت رسالتي يا مستر "لوبين" .. ؟

وأجابه "أرسين لوبين" مبتسما :

- كلا .. ولكني مررت لزيارتك بمكتبك فلم أجدك وعلمت أنك هنا ..

وتابط المفتش "كوين" ذراع "لوبين" وتقدم به عائداً إلى حيث وقف الشرطي وهو يسرد له ملخص ما سمعه منه .. ثم قال موجها حديثه لـ "دويل" :

- وماذا بعد ذلك .. ؟

- طلبت إلى المدير إغلاق جميع الأبواب ومنع الخروج ..

والتفت المفتش "كوين" إلى الشاب الذي أبلغ عن الحادث وكان لا يزال فزعا وسأله :

- وما اسمك يا عزيزي ؟

- "بوزاك" .. "وليام بوزاك" . واعمل كاتب حسابات في ..

- دعنا من هذا الآن .. أين كنت جالسا .. ؟

وأشار "بوزاك" إلى مقعد عن يمين مقعد المجني عليه تفصل بينهما ثلاثة مقاعد خالية .

- وهل السيدة الجالسة إلى يمينك معك ؟

- أجل يا سيدي .. هي خطيبتي ، وتدعى "استير جايلو" .

وتاخر "لوبين" إلى الخلف خطوتين وأخرج من جيبه ورقة صغيرة أخذ يرسم عليها تخطيطا للمسرح وأبوابه ومواقع المقاعد منه .

وما قصتك يا مستر "بوزاك" ؟

- كنت جالسا بجانب خطيبتي .. إلى يمين المجني عليه .. وتفصل بيننا هذه المقاعد الخالية ، وقبيل نهاية الفصل الثاني نهضت من مقعدي قاصدا دورة المياه . وكنت أتحسس طريقي بين المقاعد بسبب الظلام السائد بالصالة .. ولما بلغت مقعد المجني عليه ألفيته ممددا

فيه بحيث تعذر علي المرور . وسألته برفق أن يفسح لي ولكنه لم يتحرك من مكانه .

وأوشكت أن أعود أدراجي لأمر من الطرف الآخر للصف لولا أن أبصرته يتهالك في مقعده ويسقط إلى الأرض وقد ارتطم رأسه بساقي.. وحرت في أمري وخشيت أن يكون قد أصيب بنوبة إغماء مفاجئ ، فانحنيت بطبيعة الحال أتبين أمره .. وتوقف "بوزاك" قليلا ليسترد أنفاسه اللاهثة ثم استأنف :

- وحدث حينذاك ما ذكرته للشرطي .. سمعت الرجل يقول في صوت خافت «لقد قتلت .. لقد قتلت» .

- أواثق أنت من هذه العبارة ؟

- لقد سمعتها بوضوح يا سيدي .. على الرغم من أنه قالها همساً .. ولما رأيته يكف عن الكلام مرة واحدة وتخمد أنفاسه فجأة .. أسرعت أبلغ الشرطي ما حدث ..

وهمس المفتش "كوين" في أذن "لوبين" :

- تعال نلق نظرة على الجثة .. وبعد أن فحصاها نهضا عنها و"لوبين" يقول :

- إن رائحة الشراب تفوح شديدة من قميصه .. يبدو لي أنها حالة "تسمم" .

- يبدو أن الأمر كذلك .. لنستمع لأقوال الطبيب الذي فحصها أولا ..

وأمر "كوين" أحد رجاله بأن يستدعي الدكتور "ستانجارد" فأقبل هذا وأخذ يدلي بأقواله موضحا :

- كان فحصي سطحيا بطبيعة الحال ، وذلك لظلمة المكان ، وعندما لاحظت انقباض عضلات الوجه ظننت في بادئ الأمر أنها حالة سكتة قلبية ولكنني لم ألبث أن تبينت زرقة الوجه ، فإذا أضفناها إلى الرائحة المنبعثة من الوجه والثياب لرجح لدينا أن يكون الموت نتيجة تسمم كحولي ..

- شكرا .. ولكن هل يمكن أن يحدد نوع السم الذي قتل به ؟

فأجاب الطبيب بعد تردد :

- إنني جد أسف يا حضرة المفتش ، فلا سبيل إلى مثل ذلك في مثل هذه الظروف ، ومثل هذا الأمر يحتاج إلى فحص دقيق ..

وبعد أن انصرف الطبيب أخذ المفتش "كوين" وصديقه "لوبين" يفحصان القتيل .. ووجداه عاري الرأس ، يرتدي ثياب السهرة ولم يجدا شيئاً بجوار الجثة ..

وأفرغ "كوين" محتويات جيوب القتيل في كيس من الورق سلمه لأحد مساعديه وكانت المحتويات تشمل أوراقاً وخطابات ، ونقودا ومفاتيح.. كما عثر على قارورة شراب من المعدن في جيب السروال الخلفي عليها الحرفان «م . ف» كما وجد المفتش في أحد جيوب الصديرية جزءا من تذكرة الدخول كتب عليها رقم المقعد الذي كان يشغله «ل ل ٣٢ يسار» .

وهمس "لوبين" في أذنه :

- لا تنس أن البعض يحتفظون بجيب في ذيل سترة السهرة الطويلة وقال "كوين" مبتسما :

- شكرا .. لقد كدت أنسى هذا .. ومد يده يتحسس هذا الجيب، ولم يلبث أن أخرج منه حقيبة يد لسيدة مقبضها مرصع بالأحجار الكريمة. وفتحها "كوين" مسرعا وأخذ يتفقد محتوياتها حتى عثر فيها على عدد من بطاقات الزيارة ، فألقى عليها نظرة ثم أغلق الحقيبة وأودعها جيبه .

وقال "كوين" لمساعده المفتش "توماس فيلي" :

- أتعرف أحداً باسم "مونت فيلد" ؟

وأجاب هذا على الفور :

- أجل يا سيدي .. أعرف محاميا بهذا الاسم .. ولكنه سيئ السمعة.. فأشار "كوين" إلى القتيل وقال :

- هذا هو . كما يتبين من الأوراق الخاصة التي يحملها ، أو على الأصح هذا ماتبقى منه .. وفيما كان "كوين" يتحرك مبتعدا قال له "لوبين" :

- هل أخذ شيء من حاجيات القتيل ؟

- كلا .. لماذا ؟

- أين قبعته إذن ؟

فابتسم المفتش وقال :

- الاحظت ذلك يا عزيزي ، لقد لفت نظري نفس الامر .. خاصة وانني لم اجد بين اوراقه إيصالا يدل على إيداعها في حجرة الامانات !

ونادى أحد رجاله وقال له :

- "فلينت" ارجو ان تبحث تحت هذه المقاعد عن قبعة عالية من النوع الحريري الاسود ، وانت يا "فيلي" .. استدع الجاويشين "ريتر و هيس"

ولما اقبل المخبران قال لهما "كوين" :

- أسرع يا "ريتز" إلى منزل القتيل ، واسمه "مونت فيلد" وكان يعمل محاميا ويقيم في المنزل رقم ١١٣ من الشارع الخامس والسبعين .. راقب المكان حتى يصل إليك البدل ، واقبض على كل من يحاول التسلل إلى المسكن . أما انت يا "هيس" فاسرع من فورك إلى مكتبه رقم ٥١ شارع تشامبرز ، وانتظر حتى تصلك أوامر جديدة مني .. حاول الدخول إذا امكنك ذلك وإلا فرابط بالباب ..

والتفت "كوين" فراى "لوبين" جاثياً بجوار جثة القتيل فمال إليه وهمس في اذنه :

- الا تثق بإجراءاتي يا صديقي ؟

وأجابه "لوبين" مبتسما :

- بلى يا عزيزي .. فقط اراني مهتما بهذه الجثة اهتماما عجيبا .. إن اختفاء القبعة قد دفعني إلى معرفة مقياس الراس .. وها هو ذا ..

- ودفع إلى "كوين" بخيط من "الدوبارة" واعطاه هذا بدوره لاحد رجاله ثم همس في اذنه بشيء فاسرع الرجل مبتعدا على الفور. واقبل آخر من رجاله يحمل في يده زجاجة صغيرة داكنة اللون وقال :

- لقد وجدت هذه الزجاجة تحت المقعد .. و ..

- وماذا ايضاً يا عزيزي ؟

- وقد لاحظت انها زجاجة شراب "جنجر ايل" وهو نوع من الشراب المخفف ولكني لما سالت الفتى المكلف ببيع المرطبات بالردهة الجانبية علمت منه انهم لا يبيعون هنا سوى عصير البرتقال ..

- احضر هذا الفتى ..

ثم التفت "كوين" إلى "فيلي" وقال له :

اذهب مع "بانزر" مدير المسرح إلى مقصورة بيع التذاكرلتتاكد مما إذا كانت المقاعد الثلاثة المجاورة لمقعد القتيل وهي التي تحمل أرقام ل ل ٣٠ ، ٢٨ ، ٢٦ ، وكذا المقاعد الاربعة التي تقع امامها والتي تحمل ارقام ك ك ٣٢ ، ٣٠ ، ٢٨ ، ٢٦ قد بيعت لاحد أم ظلت خالية .. إنه لمما يثير العجب ان تظل هذه المقاعد السبعة خالية .. في مثل هذه الليلة المزدحمة بالمتفرجين

واقبل "فلينت" قائلا :

- لم اترك مكانا دون بحث وتنقيب يا سيدي ، ومع ذلك فلا اثر للقبعة العالية التي اشرت إليها تحت المقاعد مطلقا ..

وعاد في الوقت نفسه رجل البوليس الذي انصرف منذ قليل لقياس الرأس وبادره "كوين" بسؤاله :

- كم وجدت حجم القبعة ؟

- اخبرني صاحب متجر القبعات القريب انه يماثل قياس ٧ واقبل المفتش "فيلي" مع مدير المسرح وهو يقول :

- كافة التذاكر مباعة يا سيدي .. ووقف المفتش "كوين" حائرا برهة ثم قال :

- من عجب ان تظل هذه المقاعد السبعة المتجاورة شاغرة .. وفي مثل هذه التمثيلية التي اقبل عليها الجمهور إقبالا كبيرا .. وكانما نسي اصحابها اهمية الحفلة ..

وساد الصمت برهة ثم قطعه بعد ذلك المفتش "كوين" بان التفت إلى "فيلي" وقال له :

- ساعهد إليك بعملية متعبة بعض الشيء .. خذ ستة من رجالك ومروا بجميع الموجودين وتيقنوا من اسمائهم وعناوينهم .. ودونوها .. وبهذه المناسبة هل استجوبت العامل المكلف بمقاعد البلكون .؟

- أجل يا سيدي .. إنه يقف باول الدرج المؤدي إلى شرفة البلكون ويدعى "ميللر" وهو على استعداد لان يقسم بان أحداً لم يغادر مقاعد البلكون أو يصعد إليها من الصالة منذ رفع الستار عن الفصل الثاني حتى الآن .

- حسناً .. هذا يوفر عليك عناء كبيراً .. احصر همك ورجالك في الموجودين بالصالة إذن .. ولا تنس أن تطلع على بقايا التذاكر الموجودة معهم وهل هي تتفق والمقاعد الشاغلين لها أم لا .. وإذا ما صادفك أحد بلا تذكرة اوفي غير مقعده فاحجزه جانباً ، ودون أسماءهم في قائمة خاصة ..

والتفت المفتش إلى "لوبين" وقال له :

- هناك شيء يحيرني يا عزيزي "لوبين" ..!

فاجابه "لوبين" مداعباً :

- تمهل قليلا ، وإلا كان مثلك مثل الجزار الفرنسي الذي ظل يبحث عن سكين ساعتين كاملتين . بينما كانت في فمه وبين أسنانه طوال الوقت .

- اصبت يا عزيزي .. يجب أن نتذرع بالصبر ، "فلينت" .. كلف بعض رجالك بأن يبحثوا في أرض الصالة كلها .. دون أن يتركوا قدما مربعاً منها ..

- عن أي شيء يا سيدي .؟

- عن أجزاء من تذاكر الدخول ..

وتقدم أحد رجال البوليس ومعه با ئع المرطبات وقال للمفتش "كوين" :

- ها هو ذا الفتى الذي اخبرني بانهم لا يبيعون شراب "الجنجر ايل" في هذا المسرح .. فسال "كوين" الفتى :

- أحقاً .. يا بني .؟

- أجل يا سيدي .. لا نبيع سوى شراب البرتقال .. فاخرج "كوين" الزجاجة من جيبه وقال له :

- وما رايك في هذه الزجاجة التي وجدناها تحت احد المقاعد؟

وبدا الارتباك على الفتى .. وزاد من فزعه ان قال له "كوين" في صوت حازم :

- أريد الحقيقة كاملة .. وفوراً ..

فازدرد الفتى لعابه في صعوبة ، ثم قال متلعثما :

- إننا لا نبيع سوى شراب البرتقال لان الشركة التي تصنعه تمنحنا عمولة حسنة ..

- قلت أريد الحقيقة ..!

فاقترب منه الفتى وقال همساً :

- وهل تعد يا سيدي بإخفاء الامر عن المدير ؟

- إذا ذكرت الحقيقة كاملة ..

فقال الفتى وقد بدا عليه شيء من الاطمئنان :

- إنني أقف غالبا خارج المسرح في الممشى الجانبي الأيسر الذي يفصل بناء المسرح عن العمارة المجاورة ، وكلما انتهى فصل فتحت الأبواب الجانبية وخرج المتفرجون إلى ذلك الممشى حيث تقدم لهم المرطبات .. وحدث عقب انتهاء الفصل الأول أن تقدم مني سيد وطلب مني زجاجة من شراب "الجنجر ايل" ، ولما اخبرته بانه ممنوع وعد بأن يعطيني دولاراً لو وافيته بزجاجة عندما يبدأ الفصل الثاني ، وكان لهذا الإغراء اثره في نفسي ..

فامسك "لوبين" بالفتى وتقدم به من الجثة وساله :

- أهذا هو الرجل ؟

وأجاب الفتى على الفور :

- أجل يا سيدي .. هو بعينه ..

وأقبل في تلك اللحظة الطبيب الشرعي المساعد فحيا الموجودين ثم انحنى يفحص الجثة ، بينما تابع "كوين" استجواب الفتى الذي استأنف يقول :

- وقد وعدته بأن أحضر له زجاجة ، وفعلت بعد أن بدا الفصل الثاني بقليل ..

- هل كان جالساً في هذا المقعد ؟

- أجل يا سيدي .. لقد ذكر لي رقم مقعده ل ل ٣٢ .. ووجدته فيه بالفعل وحوله عدة مقاعد خالية .. بجواره وأمامه ..

فسأله "لوبين" : وهل كانت قبعته معه ؟

- أجل يا سيدي .. قبعة عالية سوداء .. كانت في حجره عندما قدمت له الزجاجة ولكنه لم يلبث أن وضعها تحت مقعده ..

- بقي سؤال واحد : متى أحضرت له الزجاجة ، بعد ابتداء الفصل الثاني ؟

ففكر الفتى قليلا ثم أجاب :

- بعد عشر دقائق من ابتداء الفصل .. كان الشقي على المسرح يضرب بطلة الرواية فهتف "لوبين" :

- ملاحظة رائعة يافتى .. جديرة بالإعجاب .. وماذا فعلت بعد أن أعطيته الزجاجة ؟

- عدت إلى المشى حيث كانت تنتظرني خطيبتي .. وهي تعمل في المطعم المجاور .. فظللنا في المشى حتى رأيت أحد الخدم يقف بالباب ليمنع الدخول والخروج ، وعلمت منه أن حادثاً قد وقع في الصالة ..

- وهل مر بكم أحد في المشى قبل أن يظهر الخادم بالباب .

- كلا مطلقا ياسيدي .. إنني متأكد من ذلك ..

والتفت "لوبين" إلى مدير المسرح وقال له :

- نريد جدولا وقتياً للتمثيلية يا مستر "بانزر" .. متى يرفع الستار عن الفصل الثاني مثلا ؟

وأجاب المدير على الفور :

- في تمام التاسعة والربع ..

- فالتفت إلى "كوين" وقال له :

- إذن فيكون بائع المرطبات قد أقبل بزجاجة الشراب حوالي الساعة ٩ر٢٥ .

ونادى "كوين" الشرطي "دويل" وساله :

- متى أبلغك "بوزاك" الحادث ؟

وبدت الحيرة على الشرطي وقال :

- لست واثقا تماما يا سيدي .. كان الفصل الثاني على وشك الانتهاء ..

فقال له المفتش وقد بدا عليه الضجر :

- ليس هذا بالتحديد الذي يطمئن إليه الإنسان .. أين جماعة الممثلين ؟

- لقد استبقيناهم في ركن الصالة يا سيدي ..

- استدع أحدهم .. كذلك أريد أن أرى المكلف بجمع التذاكر بباب الصالة .. ولما تقدم عامل الباب ، ساله :

- هل مر بالباب أحد بعد ابتداء الفصل الثاني ؟

- أجل ياسيدي .. بائع المرطبات هذا ..

- فقط ؟

وتردد الرجل قليلا ثم أجاب :

- لست أظن ياسيدي ..

فقال له "لوبين" :

- نريد رداً صريحاً قاطعاً .. إنه ليس من المألوف أن يقبل أحد من الخارج بعد ابتداء الفصل الثاني .. ولو أعملت ذاكرتك قليلا لتذكرت ..

- يؤسفني يا سيدي أنني لست أذكر على وجه التحقيق .. وجاء أحد الشرطة بشاب أنيق وقدمه قائلا :

- هذا مستر "بيل" ياسيدي المفتش ، وهو يقوم بالدور الرئيسي في المسرحية .. فحياه "كوين" وقال له :

- إننا نطمع في أن نحصل منك على بعض المعلومات يا مستر "بيل" ..

وأجاب الممثل :

- ويسرني بالمثل ياسيدي أن أقدم للعدالة كل معونة ممكنة ..

- أرجح أنك كنت على المسرح عندما علت الضوضاء .. أيمكنك أن تحدد الوقت الذي حدثت فيه ؟

- أجل ياسيدي .. عندما بلغت التمثيلية ذروتها .. وكان ذلك قبل نهاية الفصل الثاني بعشر دقائق ..

- شكراً يا مستر "بيل" ، وأرجو بهذه المناسبة أن تنوب عني في إبلاغ أسفي لبقية زملائك لا ضطرارنا لحجزهم مؤقتا .. وبوسعكم أن تعودوا إلى المسرح على ألا تغادروه الآن حتى ننتهي من التحقيق الابتدائي ..

وبعد أن انصرف الممثل ، التفت "كوين" إلى صاحبه وقال له :

- والآن .. أي فكرة قد كونتها يا عزيزي "لوبين" ؟

وأجابه "لوبين" مبتسما :

- فكرة أولية بسيطة ياصديقي .. لقد رؤي القتيل لآخر مرة في الساعة ٩ر٢٥ ثم وجد ميتاً حوالي ٩ر٥٥ .. والسؤال الآن هو ماذا حدث بين هذين الوقتين ؟ ولو استدعيت الفتاة المشرفة على الممر الأيسر لربما حصلت منها على بعض المعلومات الجديدة وصاح المفتش "كوين" :

- حقا .. حقا .. أين هي ؟ وما اسمها ؟

فقال مدير المسرح :

- تدعى "مادج كونيل" .. ثم أردف صائحاً :

- مادج .. مس "كونيل" .. أين أنت ؟

ولما اقبلت الفتاة سار بها "كوين" إلى حيث كان الطبيب الشرعي يفحص الجثة وقال لها :

- أتذكرين أنك استقبلت هذا المتفرج وذهبت به إلى مقعده ؟

- أرجح ذلك ياسيدي .. ولو أن نصيبي من المقاعد يقارب المائتين ..

- لست واثقة إذن .. هل ظلت المقاعد المجاورة له خالية منذ بدء الرواية ؟

- أجل ياسيدي .. اعتقد أن أحداً لم يجلس فيها طوال الليلة ..

- هل لاحظت أحداً يسير في هذا الممشى المجاور للمقعد في أثناء الفصل الثاني ؟

- كلا ياسيدي ..

- أين تقفين عادة في أثناء التمثيل ؟

- في آخر الصالة ..

وهل كنت هناك الليلة في أثناء الفصل الثاني ؟

- أجل ياسيدي .. أقسم أنني لا أعرف شيئا مما حدث الليلة ..

- يمكنك أن تنصرفي

ونهض الطبيب في تلك اللحظة عن الجثة ، فأسرع إليه "كوين" يسأله:

- والآن .. ما الحكم ؟

فأجاب الطبيب :

- ليس بالكثير .. لقد مات الرجل منذ ساعتين تقريبا .. أما سبب الموت فما زال يحيرني ، ولكن الدلائل تشير كلها إلى تسمم كحولي .. من نوع ما .. فهناك زرقة في لون الجلد ، ورائحة الفم .. ولكني لست أعتقد أنه تسمم كحولي معتاد ، لأنه لا يقضي على الإنسان عادة في مثل هذه السرعة .. وهذا غاية ما يمكن أن أقرره الآن .

وقدم إليه "كوين" زجاجة شراب "الجنجر ايل" وكانت ملفوفة في منديل كي لا يمحى ما يكون عليها من بصمات للأصابع ، وقال له:

- لك أن تحلل محتوياتها أيضا لتستعين بها في التشخيص ، ثم ابعث بالزجاجة إلى قلم البصمات لفحصها ..

وأودع الطبيب الزجاجة في حقيبته ثم وعد بأن يبعث لـ"كوين" بتقرير مفصل ثم انصرف في أثره اثنان من المرضين يحملان الجثة بينهما على نقالة ..

واستدار "كوين" ليحدث "لوبين" ولكنه لم يلبث أن توقف إذ انبعثت من أقصى الصالة ضجة عنيفة ، والتفت فرأى اثنين من رجال البوليس يقبلان وقد أمسكا بينهما برجل يحاول التملص منهما .

وكان الرجل ضئيل الجسم ، أشبه شيء بالفأر ويرتدي سترة من نوع رخيص كالحة اللون . وما إن وقعت أنظاره على المفتش "كوين" حتى هدأت حركته وسكن كأنما انقضت عليه صاعقة .. وقال أحد الشرطيين :

www.liilas.com/vb3
ALFATHEEN

- لقد قبضنا على هذا الرجل وهو يحاول التسلل خارجا من الصالة..

- فالتفت إليه المفتش وقال له :

- حسناً .. حسناً .. جميل منك ان تظهر على المسرح في هذه اللحظة المناسبة يا عزيزي "بارسون" ..

وكان لعبارة المفتش وقع السوط على جسم الرجل الضئيل ، إذ انتفض بين الشرطيين وحاول التخلص منهما مرة اخرى ولكنهما اطبقا عليه وصاح به "كوين" :

- لن تجديك هذه المحاولات نفعا يا عزيزي ..

فصاح الرجل في صوت مختنق :

- اي حق أو قانون يجيز لك ان تقبض على رجل بريء وتسيء معاملته بهذا الوضع . اليس لي الحق في دخول هذا الملهى كاي متفرج اخر ؟ اليس الدخول إليه بتذاكر تباع وتشترى ؟

- إذن فقد اشتريت تذكرة ؟ هل لي ان ارى بقيتها معك ..؟

وشرع "بارسون" يفتش في جيوبه ثم قال في لهجة اضحكت المفتش:

- إنني احافظ غالبا على التذاكر ، ولكن لست ادري أي حظ عاثر جعلني ارمي بها في تلك المرة .. اسف يا سيدي المفتش إذ لست اجد التذكرة ..

- حسنا ، دعنا من ذلك الآن .. ماذا كنت تفعل في هذا المسرح الليلة، ولماذا حاولت الخروج متسللا ؟

- لا حق لك في هذا الاستجواب .. والقانون يجيز لي الاستعانة بمحام.

ولكن "كوين" تجاهل اعتراضه وقال له :

- متى رايت "فيلد" لآخر مرة ..؟

فبدت الدهشة على وجه "بارسون" واجاب :

- "فيلد" .. لعلك لا تعني "مونت فيلد" .. لم اسمع بهذا الاسم من قبل، ماذا تقصد بسؤالك هذا . واية تهمة تريد ان تلصقها بي؟

- لا شيء .. لا شيء مطلقا ..

ثم قال يوجه الحديث للشرطيين :

- اذهبا به إلى حجرة المدير حتى الحق بكم ..

واقبل "فيلي" في تلك اللحظة وقدم لـ"كوين" ورقة طويلة وهو يقول:

- هاك قائمة باسماء وعناوين نصف الحاضرين ، وسنعد النصف الآخر بعد قليل ، فقط اردت ان اريك شيئاً ما ..

واشار "فيلي" إلى اسم في القائمة ، وقال "كوين" بعد ان اطرق يفكر قليلاً :

- "مورجان" "بنيامين مورجان" .. يبدو لي ان الاسم مالوف .. اليس كذلك يا "فيلي" ؟

وأجابه هذا مبتسما :

- بلى فقد كان شريكا لـ"مونت فيلد" في مكتبه مدة طويلة ، وفضت الشركة بينهما منذ عامين فقط ..

واوما المفتش برأسه وعاد يطالع القائمة وهو يتنهد ، ثم قال :

- لست ارى ما يلفت النظر خلاف ذلك .. استدع "مورجان" أيضا إلى حجرة المدير وتحقق من وجود تذكرة معه ..

ثم التفت إلى "بانزر" وقال له :

- متى تبدأ العاملات في تنظيف الصالة ..

- يبدأن عادة عقب انتهاء العرض ..

- إذن فارجو أن تؤكد عليهن بضرورة الاحتفاظ بكل ما يجدنه في الصالة .. وبخاصة أجزاء تذاكر الدخول ..

- وماذا افعل بالمتخلفات ؟

- ضعها في حرز وابعث إلي بها في مكتبي مع رسول امين تثق به..

- أمرك يا سيدي ..

واقبل أحد رجال الشرطة ومعه القائمة الأخرى باسماء بقية الموجودين ، وطالعها "كوين" بإمعان ثم قال لـ "فيلي" :

- استدع هذه السيدة واذهب بها إلى مكتب مستر "بانزر" المدير حيث "مورجان" ودعهما في الحجرة تحت المراقبة الدقيقة ..

فقال "بانزر" :

- لقد عم القلق الموجودين ، والاحتجاجات تلاحقني اينما ذهبت و..

فقاطعه "كوين" قائلا :

- لقد انتهى الامر .. سنفرج عن الجميع فوراً .. ولكن بشرط ان تقوم بتفتيشهم بالباب .. لا تقاطعني .. ساتحمل كافة المسؤوليات .. اما السيدات فهل يمكن ان تعهد بتفتيشهن إلى عاملة أمينة تثق بها ..

فاجاب المدير متلعثما :

- اجل يا سيدي .. فمسز "فيليبس" مراقبة حجرة الأمانات يمكن ان تقوم بهذه العملية ، وهي سيدة امينة يمكن الاعتماد عليها ..

- حسناً .. عليك يا "فيلي" ان تشرف بنفسك على عملية التفتيش هذه ، واصرفوا همكم بالأكثر إلى قبعة سوداء عالية ..

- لقد صادفنا البعض ممن فقدوا تذاكرهم .. !

- دون اسماءهم في قائمة خاصة وكذا عناوينهم ، ولامانع من انصرافهم بعد ان يتم تفتيشهم .. لاتابه لأي احتجاج .. إنني اتحمل المسؤولية كاملة كما قلت لك .. هيا .. وانصرف المدير ورجال البوليس ينفذون أوامر المفتش "كوين" وفي اللحظة نفسها اقبل شرطي من اتجاه المدخل ودفع إليه بجزء من تذكرة قائلا :

- لقد عثرت على هذه بالمدخل كما لو ان صاحبها القى بها فور مروره من عامل التذاكر .

وتطلع "كوين" إلى التذكرة فإذا بها تحمل الرقم ل ل (٣٠) فهتف يقول:

- تذكرة المقعد المجاور للقتيل ..

ثم اسرع فاخرج من جيبه التذكرة التي وجدت مع القتيل ثم شرع يضاهي الجزءين ببعضهما .. واخيراً التفت إلى "لوبين" وقال له :

- لو ان التذكرتين اعطيتا لعامل الباب معاً لكان التمزيق فيهما واحداً .. ولكن لا اثر لذلك في التذكرتين مما يدل على ان كلا منهما دخل بمفرده .

وفتح المفتش "كوين" الباب المؤدي إلى مكتب مدير المسرح والقى نظرة سريعة على من بالحجرة ، ووجد "كوين" بالحجرة ثلاث جماعات، ضمت الأولى المخبر "جونسون" وبجواره رجل أنيق الثياب ، وكانت الثانية مكونة من "جوني بارسون" وبجواره شرطي آخر ، أما الجماعة الثالثة فكانت مكونة من فتاة في مقتبل العمر ترتدي معطفاً من الفراء الثمين ، ووقف بجوارها شاب في ثياب السهرة مال نحوها يحدثها بينما وقفت معهما سيدتان أخريان تنصتان إلى الحديث باهتمام ..

وسار المفتش "كوين" إلى مكتب المدير "بانزر" رأساً وجلس إليه ثم استدعى المخبر "جونسون" وساله :

- من هؤلاء جميعاً ؟

وأجابه المخبر :

- أما الرجل الجالس بجواري فهو مستر "مورجان" ، وأما الفتاة الجالسة فهي التي قرأت اسمها في القائمة وأمرت باستدعائها ، وقد أبلغتها رسالتك فبدا عليها الاضطراب ، وقد أصر الرجل والسيدتان وهم من أصدقائها على أن يصحبوها .. وأما الجالس بمفرده فهو "جوني بارسون" الذي قبضنا عليه وهو يحاول التسلل خارجا من الصالة ..

وقال "كوين" يوجه حديثه للموجودين :

- أرجو أن تنتقلوا إلى الحجرة المجاورة حتى يتسنى لي أن أحدث كلا منكم على انفراد وبعد أن انصرفوا وأغلق عليهم الباب، التفت إلى الشرطي وقال له :

- أحضر ذلك الفار "بارسون" .. ولما اقبل الرجل بين الشرطة ، قال له "كوين" :

- والآن سنتحدث يا عزيزي "بارسون" بملء حريتنا دون أن يقطع الحديث علينا أحد .

فقال الرجل على الفور :

- لست أعرف شيئاً .. ولن أتكلم بشيء حتى أستدعي محامي الخاص ..

فقال "كوين" متهكما :

- محاميك الخاص ؟ ترى أين هو ؟ "فيلد" ؟ إنه الآن في معرض الجثث ..

- لست أعرفه ..!

- بل تعرفه تماما .. لانني ما إن ذكرت لقبه حتى نطقت باسمه كاملا .. هيا ، هيا ، ولا داعي للمماطلة وإضاعة الوقت سدى ..

وأخذ الشقي يبلل شفتيه بلسانه وقد بدت على وجهه امارات الاضطراب ، ثم قال :

- لست أعلم شيئاً مما حدث يا سيدي المفتش .. أقسم أنني لم أر "فيلد" منذ أكثر من شهر .. ولعلك لا تحاول أن تلصق بي جريمة الليلة..

فتنهد "كوين" وقال :

- أوه .. دعك من الأحاديث العاطفية يا عزيزي .. أتعني أنك لم تقتل "مونت فيلد" ؟ متى وصلت إلى الصالة الليلة؟ وأين تذكرة دخولك ؟

وأجاب الشقي وهو يحرك قبعته في يديه في عصبية ظاهرة :

- لقد وصلت حوالي الثامنة والنصف ، ودخلت الصالة بتذكرة خاصة وهاك بقيتها ودس يده في جيبه وأخرج ورقة صغيرة زرقاء اللون قدمها للمفتش ، وبعد أن فحصها هذا قال :

- ومن أين لك بالتذكرة الخاصة ؟

وأجاب الشقي في لهجة مضطربة :

- من فتاتي "مادج كونيل" .. التي تعمل هنا في استقبال المتفرجين والذهاب بهم إلى مقاعدهم ..

والتفت "كوين" إلى المخبر "جونسون" وأومأ إليه بعينه ، فتسلل هذا خارجا من الحجرة بينما عاد "كوين" يقول للشقي "بارسون" :

- ارني هذه القبعة التي تعبث بها بين يديك .. وتناول منه القبعة وأخذ يفحص بطانتها والنطاق الجلدي المثبت داخلها ، ثم أعادها إلى "بارسون" وهو يقول له :

- لقد نسينا شيئاً يا عزيزي "بارسون" ..
- وما هو يا سيدي المفتش ؟
- أن نفتشك ..

وفي الحال تقدم منه احد المخبرين واخذ يفتشه في دقة وعناية ويضع محتويات جيوبه على مكتب المفتش ، واخذ هذا يفحصها ثم أمر بإعادتها إليه ..

وسمع المفتش قرعاً على الباب ، ولما اذن للقادم ، دخل المخبر "جونسون" يقود أمامه العاملة "مادج كونيل" التي صاحت عندما وقعت انظارها على "بارسون" :

- اقبضوا عليك أيها الأبله ؟ الم انصحك بألا تحاول الهرب ؟

فقال المفتش للفتاة :

- لماذا لم تخبرينا من قبل بانك تعرفين "بارسون" وانك قدمت له تذكرة شخصية ؟

- ولماذا أخبرك بذلك يا سيدي مادمت واثقة بأن "بارسون" لا يد له في الحادث ؟

- دعينا من علاقته بالحادث فهذا من شاننا .. اريد أن أصل إلى حقيقة موقفك انت .. لقد قلت إنك كنت واقفة في مكانك المالوف في نهاية الصالة طوال الفصل الثاني ، اهذا صحيح ؟

فاجابت الفتاة :

- أجل يا سيدي .. وهل من يعترض على ذلك ؟

فصاح بها الشقي "بارسون" قائلا :

- دعينا من التهرب يا فتاتي .. لا قبل لك بهؤلاء .. سيعرفون الحقيقة إن عاجلا أو أجلا .. وسيعلمون اننا كنا معاً ..

فصاح "كوين" :

- ماذا .. هل كنتما معاً ؟

واحمر وجه الفتاة خجلا .. ولم تلبث أن قالت :

- سادلي لك بالحقيقة كاملة .. ولكني اتوسل إليك الا تخبر المدير بشيء من ذلك ، لقد قدمت التذكرة فعلا لـ "جوني" .. وهي تذكرة شخصية لمقعدين وتمنح للعمال مجانا .. وكنت أشرف على الممشى الأيسر .. وظللت منهمكة في العمل طوال الفصل الأول ، ولكن ما إن رفع الستار عن الفصل الثاني حتى هدات الحركة ، فانتهزت الفرصة وجلست بجواره طوال الفصل الثاني تقريبا ..

فقال المفتش :

- الم تغادري مكانك طوال الفصل الثاني ؟

- بلى لقد غادرته مرتين على ما اذكر .. لالقي نظرة .. ولكن لم يكن هناك ما يستدعي بقائي واقفة .. وكان المدير في حجرته .. فعدت بجوار "جوني" ..

- وهل لا حظت "فيلد" في مكانه في أثناء مرورك ؟

- لست اذكر .. لانني لم انظر في اتجاهه ..

- عجبا .. إنك تقدمين لنا مساعدات متتالية .. انصرفي حتى اطلبك ثانية .. وحاذري أن اتبين كذبا ثانيا في اقوالك ..

ولما انصرفت الفتاة ، التفت إلى المخبر "جونسون" وقال له :

- ضع القيود في يد عزيزي "بارسون" وابعث به إلى مركز البوليس..

ولما انصرف الشرطي بـ "بارسون" قال "كوين" لـ "جونسون" :

- ادع مستر "مورجان" !

واقبل هذا من الحجرة المجاورة فدعاه "كوين" للجلوس وقال له:

- أنا المفتش "كوين" .. "ريتشارد كوين" ..

فاجاب "مورجان" :

- هكذا ظننت .. لانني رايتك اكثر من مرة في محكمة الجنايات ..

وتطلع "كوين" إلى "مورجان" طويلا دون أن يتكلم بشيء ، وساد الصمت الرهيب على الحجرة وقتا غير قصير قطعه "مورجان" اخيرا بقوله :

- هل لي أن ادخن ؟

واومأ "كوين" براسه مجيبا ، فاشعل هذا سيجارة ومضى يدخن في سكون . وكانما ضاقت اعصابه بهذا الهدوء مرة واحدة فقال في صوت متلعثم :

- ما هذا السكون يا حضرة المفتش ؟ اهو اختبار من الدرجة الثالثة؟

فنهض "كوين" من مقعده وتقدم من "مورجان" وهو يقول له :

- إن حادث الليلة يا مستر "مورجان" ليس بحادث .. بل جريمة قتل والمجني عليه فيها يدعى .. "مونت فيلد" ..

وانبعثت من "مورجان" صرخة خافتة حاول عبثا أن يكتمها :

- "مونت فيلد" ؟

ثم تراخى في مقعده متهالكا مرة واحدة .. وقال له "كوين" وهو يرمقه شزرا :

- استجمع قواك يا مستر "مورجان" .. لماذا يؤثر فيك مصرع "مونت فيلد" مثل هذا التأثير الواضح .. ؟

فأجاب "مورجان" متلعثما :

- ولكن .. ولكن .. "مونت فيلد" .. ثم استلقى برأسه إلى الخلف وأخذ يقهقه ضاحكا في شكل عصبي ، ثم استرد سيطرته على أعصابه بعد قليل وقال :

- إنني جد آسف يا سيدي المفتش .. لقد كانت مفاجأة لي حقاً ! ماذا تريد أن تعرف مني وأجابة "كوين" ؟

- يسرني أن أراك تسيطر على أعصابك .. هل لي أن أعرف متى رأيت "فيلد" لآخر مرة ؟

- لم أره منذ فض الشركة .. لقد كنا شريكين في مكتب محاماة ولقينا نجاحا بعيدا ولكن حدث ما استدعى فض الشركة وافترقنا .. ومن ثم لم أره منذ سنتين - ولكن هل لي أن أعرف لماذا فضضتما الشركة ؟

فأطرق "مورجان" برأسه إلى الأرض قليلا ثم قال :

- إنك تعرف سمعة "فيلد" .. لذلك فإن الاختلاف بيننا كان رئيسيا يتناول المبدأ .

- متى وصلت إلى المسرح الليلة ؟

- حوالي الثامنة والربع ..

- هل لي أن أرى الجزء المتبقي من تذكرتك ؟

وبحث "مورجان" عن التذكرة في جيوبه ثم قدمها لـ "كوين" الذي تطلع إليها ملياً ثم قال :

- أرى أنك كنت جالساً في الوسط !

تماما يا سيدي المفتش ..

- ولكن لماذا اقبلت الليلة لمشاهدة هذه الرواية بالذات ؟

فأجاب المحامي الشاب :

- حقاً ما كنت لأفكر في الحضور لولا انني تلقيت دعوة خاصة من إدارة المسرح لمشاهدة عرضه الليلة ..

فهتف المفتش :

- هكذا ..

- تماما .. وأغلب الظن أنني مازلت أحتفظ بالخطاب الذي وردت معه تذكرة الدعوة ..

- كم يسرني أن أراه ..

- ها هو ذا يا سيدي ..

وتناول "كوين" الخطاب وإذا به دعوة موجهة لـ "مورجان" من إدارة المسرح لمشاهدة العرض في تلك الليلة بدعوى أنه من أعلام رجال المحاماة في نيويورك وأنه يسر الإدارة أن تقف على رأيه في التمثيلية وكانت الرسالة محررة على الآلة الكاتبة وموقعا عليها بإمضاء غير ظاهر .

وأمر "كوين" باستدعاء مستر "بانزر" المدير وكذلك مستر "نلسون" مدير الدعاية للمسرح ثم تناول قبعة "مورجان" وفحصها ثم أعادها له شاكرا .. وأقبل "بانزر" و "نلسون" بعد قليل ، فقدم "كوين" خطاب الدعوة للأول ثم قال له :

- ما رأيك في هذا يا عزيزي "بانزر" وطالع المدير الخطاب ثم التفت إلى "نلسون" وقال له :

- أهذه آخر مبتكراتك في الدعاية .. لماذا لم تفاتحني في الأمر؟!

وتناول "نلسون" الخطاب وألقى عليه نظرة سريعة ثم قال :

- لا علم لي بذلك .. لم ابعث بهذه الدعوة مطلقاً . ومع ذلك فالفكرة رائعة جداً ولعمري كيف فاتتني ولم أفطن لمثلها من قبل!

فساله المفتش "كوين" :

- إذن فلا تعلم شيئاً عن هذه الدعوة ..

- كلا ياسيدي ..

- إذن فافحصا نوع الورق الذي حررت عليه الرسالة .. أهو من النوع نفسه الذي تستعملانه .. ؟

فصاح "بانزر"

- مطلقا يا سيدي المفتش .. لاأثر لهذا النوع في إدارة المسرح .. إننا نستعمل في مكاتباتنا نوعا مصقولا متوجا بشعار المسرح ..

وسمح لهما "كوين" بالانصراف ثم التفت إلى المحامي الشاب وقال له:

- والآن ما رأيك في ذلك يا مستر "مورجان" ؟

فصاح "مورجان" فزعا وهو يقفز من مكانه واقفاً :

- أهي محاولة للتلفيق تهمة لي .. إنني لا أعلم عن هذا الحادث أكثر مما تعلمه أنت وإن كنت تظن انه بمقدورك ان تخيفني بهذه المزاعم فانت واهم ..

فاجابه "كوين" مبتسما :

- ولماذا هذا الانفعال كله يا مستر "مورجان" .. إنني لم أوجه إليك اية تهمة .. وغاية ما هنالك انني القيت ببعض الأسئلة ، ويمكنك ان تنصرف ..

وانصرف "مورجان" وهو يدمدم بكلمات غير مفهومة .. وما إن اختفى وراء الباب حتى أوما "كوين" برأسه لـ "جونسون" فانطلق في اثره ..

وبقي "كوين" في الحجرة بمفرده فاخرج من جيبه الحقيبة النسائية الصغيرة التي عثر عليها في الجيب الخلفي لسترة القتيل ، والتي كانت اشبه شيء بالكيس ، واخذ يفحص محتوياتها .. ووجد فيها عدة بطاقات تحمل كلها اسم "فرانسيس ايف - بوب" ونقوداً فضية واوراقا مالية لا تتجاوز العشرين دولاراً ومفتاحاً صغيراً . وأعاد الأشياء إلى الكيس ثم اودعه جيبه .

وتقدم في هدوء إلى باب الحجرة المجاورة وفتحه فجاة فبدا الاضطراب على من فيها فدعاهم إليه وهو يقول :

- لقد أنجزت أعمالي فتفضلوا .. وعاد "كوين" إلى مكانه من المكتب وهو يقول :

- يؤسفني ان استبقيتكم طوال هذه المدة .. ولا يسعني إلا ان اقدم لكم اعتذاري . وقبل أن نبدأ أرى من الأفضل أن نتعرف بعضنا على بعض .

والتفت إلى الفتاة الجميلة وقال لها :

- الأنسة "فرانسيس ايف - بوب" على ما أظن .. اليس كذلك ؟

واجابته الفتاة وقد ارتسمت على وجهها الدهشة :

- بلى .. ولو انني أدهش كيف عرفت ذلك .. ؟

- ليس ذلك بالأمر العسير يا آنستي .. فقلما تخلو مجلة من صورتك .. ولكن هل لي ان اتعرف باصدقائك ايضاً قبل ان نبدأ ..؟

فقالت "فرانسيس" وهي تشير إلى السيدتين :

- أوه آسفة .. دعني أقدم لك الأنسة "ايف اليس" والآنسة "هيلدا اورانج" وهما صديقتاي .. وهذا مستر "ستيفن باري" .. خطيبي .

فقال "كوين" في دهشة :

- لست ادري ما إذا كنت مخطئاً .. الستم من افراد فرقة هذا المسرح ؟

- تماماً ..

فالتفت "كوين" إلى "فرانسيس" وقال لها :

- ولكني طلبت إلى مساعدي أن يدعوك بمفردك ..

فقالت "فرانسيس" تعتذر :

- إن اعصابي ضعيفة جداً يا سيدي المفتش ، ولم يسبق لي ان واجهت أحداً من رجال البوليس .. ناهيك عن أن استجوب من مفتش مثلك ، لذلك سالت خطيبي وصديقتي - وثلاثتهم من اقرب الناس إلي - ان يظلوا في صحبتي ، وارجو الا يسوءك ذلك فقال "كوين" متردداً :

- كنت افضل يا آنستي ..

ومال "ستيفن باري" نحو "فرانسيس" وقال لها :

- لن اغادر هذه الحجرة لو اردت يا عزيزتي .

فقالت "فرانسيس" :

- ولكن يبدو ان المفتش .. لاباس من ان تنتظروني خارج الحجرة .. هل ستطول المقابلة ياسيدي .. ؟

- كلا يا آنستي ..

فقالت "هيلدا أورانج" وهي تسير نحو الباب :

- سننتظرك بالباب يا عزيزتي ، وإذا شعرت بانك على وشك الإغماء.. او اي شيء آخر فاصرخي فوراً .. وسترين منا .حسناً لن اتكلم الآن .

وودعها "كوين" بابتسامة ثم اغلق الباب خلفهم وعاد يواجه "فرانسيس" قائلا لها :

- هذا هو كل ما اردتك من اجله يا آنسة ..

وأخرج الكيس الصغير من جيبه وقدمه لها وهو يستانف :

- أردت أن أعيد إليك هذا .. وحاولت "فرانسيس" أن تنهض من مقعدها وهي تقول ماخوذة :

- إنها حقيبتي الصغيرة .. التي احملها في السهرة ..

- تماما يا آنسة .. ولقد وجدناها الليلة في الصالة ..

وعادت فتراخت في مقعدها وهي تقول :

- كم أنا غبية .. لقد كدت أنساها ..

- ولكن مجرد العثور على حقيبتك يا آنسة ليس من الاهمية بمثل المكان الذي وجدت فيه .. أسمعت بان رجلا قد قتل في الصالة الليلة ؟

فاجابت وهي تلهث :

- سمعت بذلك !

- لقد عثرنا على حقيبتك هذه في جيب سترته الخلفي ..

- وظهر الفزع في عيني الفتاة فجاة ، وانبعثت منها صرخة مروعة ثم تهالكت في مقعدها غائبة عن الصواب ..

وأسرع إليها يسندها ، وما إن أمسك بها حتى انفتح الباب بسرعة واندفع أصدقاؤها داخلين ومعهم المخبر "جونسون" ، وصاح الممثل "ستيفن باري" :

- يا للجحيم .. ماذا فعلت بها ؟

واحتضن "فرانسيس" التي قالت له في صوت خافت :

- "ستيف" .. لقد أصبت بإغماء خفيف ..

وأسرع المخبر "جونسون" فاحضر كوبا ، ما إن ارتشفت منه الفتاة قليلا حتى استردت روعها ثم نهضت تستند على ذراع خطيبها وقالت له :

- "ستيف" .. عد بي إلى البيت ..

وافسح لهم "كوين" ليمروا خارجين وهو يشيعهم بنظرات حزينة

وارتمى المفتش "كوين" في مقعد جلدي وثير وقد بدا عليه الإعياء .. على انه ما كاد يغمض عينيه حتى فتح الباب فجاة ودخل منه رجل قصير القامة مدثر في معطف سميك ، وهب كوين واقفا وهو يصيح :

- "هنري" .. لقد امرك الاطباء بالاتغادر الفراش ..

وأجابه القادم وكان مستر "هنري سمبسون" وكيل النيابة :

- إلى الجحيم باوامرهم .. ماذا هناك في جعبة العابث وحيلك ؟

- لا شيء .. لا شيء مطلقا .. لقد وقعت في هذا المسرح جريمة قتل ، وما زلنا نتخبط في دياجير الظلام ..

وفتح الباب مرة اخرى ودخل منه "ارسين لوبين" ، فهتف المفتش "كوين" :

- عزيزي "لوبين" .. اين كنت ؟ دعني اقدمك لمستر "هنري" النائب .. وتصافح الرجلان في حرارة .. بينما استانف "كوين" :

- لم تقل لي اين كنت يا "لوبين" ؟

- لقد اردت ان اتحقق من بعض الاقوال التي سمعناها .. فبادرت إلى استجواب فتاة المطعم المجاور وتحققت منها من صحة اقوال الفتى بائع المرطبات .. ولكن كيف علم مستر "هنري" بالحادث ؟

فقال النائب وهو يجلس :

- حدث منذ نصف الساعة ان اتصل بي احد اصدقائي - وهو ايضا من اصحاب النفوذ العريض - وافضى إلي بأن رجلا قد قتل في اثناء حفلة الليلة ، وان المفتش "ريتشارد كوين" قد انقض على المسرح كالصاعقة واعتقل جميع الموجودين دون ان يكون معه امر قانوني من النيابة ، وليس هذا فحسب ، بل ايضا اتهم محدثي المحترم بالجريمة وامر بتفتيشه وزوجته وابنته قبل ان يسمح لهم بالانصراف .. وقد علمت من مساعدك "فيلي" - الذي قابلني في الصالة - ان القتيل هو "مونت فيلد" .. وهذا هو الجزء المثير في القصة ..

فقال المفتش "كوين" :

- يبدو لي انك تعلم عن القضية بمثل ما اعلم ، ولربما تفوقني علما لانك تعرف الكثير عن عمليات "مونت فيلد" ..

والتفت إلى "لوبين" وقال له :

- هل اسفر بحث رجالنا عن شيء

فقال له "لوبين" وهو يهز راسه سلبا :

- كان يجب ان تتوقع من البداية يا عزيزي ان تفتيش المتفرجين لن يسفر عن شيء .

- بالتاكيد .. بالتاكيد .. ولا اثر مطلقا لقبعة زائدة ..

- كلا .. وإن الشوق للعثور على هذه القبعة هو الذي استبقاني في الصالة طول وقت التفتيش ..

- ارجو الا يكون "فيلي" نسي تفتيش من كانوا هنا ..

- كلا لم ينس احداً منهم ..

والتفت "كوين" إلى النائب وقال له :

- ساسمعك التفاصيل ..

ولما انتهى من قصته قال له :

- والآن ، هل لك ان تزيدني علما بـ "فيلد" .. ؟

فاجاب النائب :

- لقد اتهم "فيلد" ايام سلفي "كرونين" النائب السابق بان له يداً في بعض قضايا الاحتيال .. ولكن "كرونين" لم يتمكن من إثبات شيء عليه على الرغم من الجهود التي بذلها وقد تبينت من المذكرات التي خلفها لي أن "فيلد" ينحدر من اسرة عريقة ، وانه درس الحقوق في جامعة (هار فارد) ولكن سلوكه المريب حمل اباه على التنكر له والتبرؤ منه ، وقد وفق "فيلد" لشريك يدعى "كوهين" ، فافتتحا معا مكتبا للمحاماة اجتذبا إليه كثيراً من كبار الأشقياء واحرزا من ورائهم ثروة طائلة .. وذات يوم وجد "كوهين" مقتولا برصاصة في راسه على ضفة النهر .. كان ذلك منذ خمسة عشر عاما ومع ذلك لم يعثر البوليس على القاتل للآن .. وانصرف "فيلد" بعد ذلك إلى شيء من الاستقرار في حياته والتزم باعماله كمحام ، وامتد به هذا الاستقرار زهاء تسعة اعوام ، ثم تعرف بعدها على شاب يدعى "بنيامين مورجان" له شهرة ناصعة وماض مجيد .. ومازال به حتى اقنعه بان يشتركا في المكتب وعادت

الأمور تتبدل مرة أخرى وبدا النشاط في دوائر الإجرام ، واشتممنا وجود عصبة قوية تضم عددا كبيرا من الأشقياء المختصين بمختلف الوان الإجرام ، تعمل في حزم وجد ، وكان يبدو أن رأسا مدبرا يحركها في الخفاء ، وقد نهض البوليس لمطاردة هذه العصبة والتنكيل بأفرادها الواحد بعد الآخر ، ولكننا لم نوفق لاصطياد الرأس المحرك .. ولدي اكثر من سبب يحملني على الاعتقاد بان صديقنا الراحل "مونت فيلد" كان هذا الرأس .. فساله "لوبين" في هدوء :

- وما دور "مورجان" في هذه الأمور ؟

- أعتقد تماما أن لا صلة له بتاتاً بهذه العصبة وأعمالها الشريرة ، بل أجزم بأن "فيلد" لم يلح عليه بقبول الشركة إلا ليتخذ من اسمه الشريف وسمعته النقية ستارا يختفي وراءه . وإني لأعلم علما يقينا بأن "مورجان" قد رفض بعض القضايا لمجرد أن موكله سيئ السمعة تحيط به الشبهات وأغلب الظن أن "مورجان" استشعر فجاة بما يحوم حول شريكه من شبهات فصمم على فض الشركة بينهما .. وكان له ما أراد ولم يبق بعد فضها مناص من أن يعمل "فيلد" وحده في رائعة النهار ، ومع ذلك فلم توفق النيابة إلى إثبات شيء عليه .. ولقد علمت بأن الرجلين - قبل فض الشركة بينهما - تشاجرا علنا في نادي "ويبستر" حيث كانا يتناولان الغداء ، قد اشتد نزاعهما حتى اضطر بعض الموجودين للتدخل بينهما . لقد فقد "مورجان" سيطرته على أعصابه يومئذ وراح يهدد "فيلد" بالقتل .. أما هذا فقد ظل هادئاً طوال الوقت ..

- وهل عرف أحد الحاضرين شيئاً عن سبب المشاجرة ؟

- كلا .. إذ إن المشاجرة هدأت فجاة وبسرعة قبل أن يتمكن أحد من معرفة بواعثها .. وأعقبها فض الشركة .. ولم يعد يسمع بهما حتى الليلة ..

فقال "لوبين" :

- يبدو أن "مورجان" في موقف لا يحسد عليه ..

واستانف النائب :

- أما وقد انتهينا من "فيلد" فساعود إلى دراسة ملفه الخاص في محفوظاتنا وإذا وجدت فيه ما قد يلقي ضوءا على هذه القضية ساوافيك به يا "كوين" . وسابعث باحد رجالي إلى مكتبه صباحا ..

فقال له "كوين" :

- وفر على نفسك هذا العناء ، فقد بعثت باحد رجالي الليلة وهو مرابط الآن هناك .. والتفت إلى "لوبين" وتابع :

- هل أفهم من عبارتك هذه يا مستر "لوبين" أنك ترجح أن يكون "مورجان" هو القاتل ؟

فقال "لوبين" :

- إن المنطق يشير إليه .. شريك قديم .. نزاع متاصل .. تهديد سابق بالقتل .. دعوة زائفة لحضور الحفل .. اتريد أكثر من هذه القرائن .. ولكن شيئاً واحداً هو الذي يحول دون اتهامي له .. فقال المفتش "كوين" على الفور :

- القبعة التي يرتديها ؟

وأجابه "لوبين" في هدوء :

- كلا .. بل القبعة الأخرى المختفية !

وقال المفتش "كوين" :

- دعنا يا عزيزي "لوبين" نتبين موقفنا الحقيقي من هذه القضية الغامضة ، وجد "مونت فيلد" - الذي يرجح أن يكون على رأس جماعة من الأشرار - وجد مقتولا في صالة المسرح الروماني قبل نهاية الفصل الثاني بعشر دقائق ، أو على وجه التحديد في الساعة ٩ر٥٥ وقد اكتشف مصرعه "وليام بوزاك" الكاتب بإحدى الشركات التجارية وكان جالسا في الصف نفسه تفصل بينهما ثلاثة مقاعد خالية .. وقد اكتشف ذلك عندما غادر مقعده قبيل انتهاء الفصل قاصدا دورة المياه .

وقد سمع المجني عليه يهمس قائلا :

"لقد قتلت .." قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة .

وابلغ "بوزاك" الأمر للشرطي "دويل" الذي أسرع للمجني عليه فوجده قد فارق الحياة ، واستعان بطبيب من بين الحاضرين فاكد له ذلك ، ورجح أن تكون الوفاة لتسمم كحولي ، وقد أيد الدكتور "براوتي" - مساعد الطبيب الشرعي - تلك الملاحظة ولكنه يرى أن الكحول وحده لا يكفي لمثل هذه الوفاة السريعة . واستنجد الشرطي بمركز البوليس القريب إذ وجد أن لاقبل له بمواجهة هذا الحشد الهائل من المتفرجين وتبع ذلك أن اقبلنا من إدارة الأمن العام وساهمنا في البحث . ويبدو من الإجراءات التي اتخذت أن أحداً لم يغادر الصالة خلسة بعد اكتشاف الجريمة ، ولكن السؤال المهم هو "هل كانت هناك فرصة لفرار المجرم في الفترة بين ارتكاب الجريمة واكتشافها ؟"

فسأل "لوبين" :

- أواثق أنت بانه لم يفر بعد اكتشافها ؟

- كل الثقة يا عزيزي ، لأن الشرطي "دويل" بادر فامر بإغلاق الأبواب كلها ، وقد نفذ المدير تعليماته كاملة ، وقد تبينت ذلك عندما وصلت إلى المسرح إذ كانت جميع الأبواب مقفلة ويقف بكل منها حارس خاص ، كما علمت أن هؤلاء الحراس كانوا يلازمون أمكنتهم منذ بدا الفصل الثاني وذلك ليلاحظوا تهوية الصالة كلما امتلأ جوها برائحة البارود .

ولقد قرر الفتى "جس لينش" بائع المرطبات أن المجني عليه كان متمتعا بتمام الصحة بعد بداية الفصل الثاني بعشر دقائق عندما أحضر له زجاجة "جنجر ايل" وكان جالسا في المقعد نفسه الذي وجد فيه مقتولا ..

كما وأن العامل الواقف باول السلم المؤدي إلى مقاعد الشرفة "البلكون" قد أكد بان أحداً لم يصعد أو يهبط من ذلك الطابق بعد ابتداء الفصل الثاني وقد جاء تاكيده بالقسم ، الأمر الذي يجعلنا نطمئن إلى استبعاد فكرة تسلل القاتل إلى مقاعد الشرفة أما البابان الموصلان من الممشى الأيسر المجاور لمقعد القتيل إلى فناء المسرح الجانبي الموازي له فالمفروض أنهما كانا تحت ملاحظة "مادج او كونيل" .. ولكن ها قد تبين لنا أنها كانت منصرفة إلى مجالسة حبيبها "جوني بارسون" .

فقاطعه "لوبين" قائلا :

- لك أن تطمئن إلى هذه الناحية ، إنني لم استرح إلى استجوابك لها . وقد انتهزت الفرصة واعدت استجوابها بعد أن طمانتها وازلت الخوف من قلبها ، ولقد أكدت لي أنها قبل أن تجلس بجوار "بارسون" مرت بالبابين واغلقتهما بالمزلاج لتطمئن إلى أن أحداً لن يتسلل منهما في غفلة منها .. وانه عندما اكتشف الحادث وبدا الشرطي "دويل" يتصرف أسرعت إلى البابين ورفعت المزلاج عنهما خلسة دون أن يشعر بذلك أحد .. وإن صدقت في قولها هذا فمعنى ذلك أن القاتل لم يخرج من هذين البابين .. فقال المفتش "كوين" .

- لايبقى بعد ذلك سوى المدخل الرئيسي ، ولقد أكد لي أكثر من واحد من الواقفين أن أحدا لم يخرج منه منذ ابتداء الفصل الأول .. عدا الفتى بائع المرطبات بالتاكيد ..

وساد الصمت بينهما برهة قطعه "لوبين" اخيراً بقوله :

- إن كل هذه الحقائق تؤدي بنا إلى نتيجة واحدة ، هي انه منذ اكتشفت الجناية حتى اللحظة التي أمرت فيها بالإفراج عن المتفرجين

كان القاتل في المسرح ..

وتصاعدت الدماء إلى وجه المفتش "كوين" وسكت قليلا ثم قال:

- أخشى أنه لامفر من تلك النتيجة .. ولكن .. هل كان بوسعنا إلقاء القبض عليه ؟

فقال النائب "هنري سمبسون" متدخلاً لأول مرة :

- لم يقل مستر "لوبين" أنه كان بوسعك عمل شيء ..

وقال "لوبين" :

- وليس معنى ذلك أن التحقيق قد انتهى بك إلى طريق مسدود.. كلا.. هناك احتمالات كثيرة يمكنك أن تتابع البحث فيها..

- الك رأي معين في الأفراد الذين تناولهم التحقيق للآن ..

- أمر عجيب يا عزيزي "كوين" .. إن أغلبهم تحوطه الريبة والشكوك الاتعلم أن "جوني بارسون" من رجال العصابات .. ؟ وقد تكون له يد في الجريمة .. كذلك فتاته .. من يدرينا أنها ليست شريكته .. أما "مورجان" .. فصلته القديمة بالقتيل معروفة ، والشجار الذي حدث بينهما ليس بسر .. كذلك "بوزاك" .. ما زالت الريبة تحيط به .. وأخيراً هناك الآنسة "فرانسيس إيف - بوب" .. هل قسرت كيف وجدت حقيبتها الصغيرة في جيب القتيل ؟

وساد الصمت برهة ثم استأنف "لوبين" :

- ولعلك نسيت المقاعد الخالية المحيطة بمقعد المجني عليه ، وكيف أننا لم نعثر إلا على تذكرة أحدها ، وهو المجاور له تماماً ويتبين من كيفية تمزيقها أن حاملي التذكرتين دخلا منفردين ..

وأخيراً ، وليس آخراً ، هناك لغز القبعة ، وأعني بذلك قبعة القتيل المختفية ، ولا جدال هناك في أنه كانت معه قبعة عالية من النوع الذي يستعمل في السهرة .. فلقد رآها معه بائع المرطبات . أما وقد اختفت فالتعليل الوحيد هو أن القاتل قد أخذها معه لأحد سببين : إما لأن فيها ما قد يشير إلى القاتل وينم عن شخصيته ومن ثم حملها معه ، وإما أنها كانت تحوي شيئاً يهم القاتل الحصول عليه ولذلك أخذها بما فيها . وإذا ما صح الغرض الثاني كان معنى ذلك أن القاتل لم يتسع له الوقت لاستخراج ذلك الشيء من القبعة أو أنه لم يعرف كيف يستخرجه لفوره .. فحمل القبعة ليفحصها على مهل ..

فقال النائب :

- ترى ماذا كانت تحوي القبعة .. ؟

فاجاب "لوبين" :

- لا تخرج محتوياتها عن أن تكون أوراقاً مهمة أو أوراق نقد أو جواهر أو ما إلى ذلك مما خف حمله وغلا ثمنه واتسعت له بطانة القبعة . لذلك لو أمكننا أن نحدد هذه الأشياء التي كان يحملها لربما أمكننا أن نتوصل إلى الجاني .

وإن هذا البحث ليفتح امامنا المجال لسؤال آخر : هل كان الجاني يعلم مقدماً بوجود هذه الأشياء في قبعة "مونت فيلد" وأنه يتحتم عليه أن يأخذها منه ..

- وما جوابك أنت عن هذا السؤال ؟

ففكر "لوبين" قليلا ثم أجاب :

- ارجح أن الجاني لم يكن يعلم باهمية القبعة ، إذ لو فطن إليها وإلى ضرورة أخذها لأحضر معه قبعه أخرى ليتركها مكانها بجوار جثة "فيلد" حتى لا يثير الريبة باختفائها أما وأنه اضطر لأخذها وإخفائها فمعنى ذلك أنه فوجئ باهميتها ، كذلك لو أنه علم مقدما بما في القبعة لاستعد لتمزيقها بمدية او مشرط أوما إلى ذلك واستخرج منها ما يريد ثم القى بها في أي مكان .. أما وأن شيئاً من ذلك كله لم يحدث فليس لنا سوى أن نثق بأن المجرم فوجئ باهمية القبعة ، وأنه لم يحسب لها حساباً في خطته الأصلية

فقال النائب "هنري" معترفا :

- إنك تدلل على مواهبك العظيمة في كل مناسبة يا مستر "لوبين" ..

وقال المفتش "كوين" :

- لذلك لا يدرك أحد مدى سروري لاشتراكه معي في هذه القضية وبهذه المناسبة ، هل لاحظت اسم المتجر الذي يبتاع منه "فيلد" ثيابه ؟

وأجابه "لوبين"

- أجل .. "أخوان براون" . لقد كانت بطاقتهم على جميع ثيابه

www.liilas.com
RAMADHEEN

الخارجية والداخلية ..

- حسناً .. سابعث بمساعدي "فيلي" إليهم صباحا ليحصل على كافة المعلومات الممكنة ، واعتقد انهم يذكرون الكثير عن "فيلد" لان ثيابه جميعها بادية الاناقة .. فسترة السهرة التي كان يرتديها لا يقل ثمنها عن الثلثمائة دولار ..

وقال النائب :

- والآن اترككما لاسرع إلى فراشي ..

فقال له "كوين" :

- اريد ان استوضحك قبل ان تنصرف ما إذا كنت قانعاً بما اتخذته من إجراءات حتى الآن أم تريد ان تعهد بالقضية إلى احد رجالك؟

فصاح به النائب العام :

- ماذا تقول يارجل ! إنني اعتمد عليك وحدك ، وإني ورجالي على استعداد لمعونتك في اي وقت تريده انت .. لا تفكر في شيء يا عزيزي "كوين" فلن اتخلى عنك ولو واجهت نيويورك بمفردك ..

- شكراً يا مستر "هنري" ..

ثم استدعى المفتش "كوين" مدير المسرح "بانزر" وقال له :

- تعال اقدمك للنائب مستر "هنري" .. هذا مستر "بانزر" مدير المسرح .. والآن نريد ان نبلغك امراً قد يسوءك قليلا يا مستر "بانزر" ..

- إنني رهن إشارتكم جميعاً ..

- نريد إغلاق المسرح إغلاقا محكما .. وهذا يستدعي بطبيعة الحال تاجيل العرض .

فصاح "بانزر" في صوت مختنق :

- كيف يا سيدي المفتش .. نوقف العرض وسط هذا النجاح الهائل ؟ اترى ذلك ضروريا ؟

- أجل يا عزيزي .. بل من الأهمية لدرجة انني ساعهد إلى رجالي بحراسته من الآن .. ولست أرى ما يدعو لانزعاجك هكذا ، لان هذا الإجراء من شانه ان يثير ضجة كبرى حول التمثيلية ويحدث لها دعاية قوية .. وبالتاكيد سيظل المسرح مغلقا حتى تصلك مني اوامر اخرى ..

وصافحهم "بانزر" وانصرف ، وما إن خرج حتى قال النائب :

- وما الداعي لهذا الإجراء ياعزيزي "كوين" ؟

- لا تنس اننا لم نعثر على القبعة المفقودة بعد ، ولن اترك فرصة لاحد يعود منها لاخذ القبعة ، إن كان ولا بد من ان يجدها احد فلن يجدها احد سواي ..

وغادر ثلاثتهم الحجرة إلى الصالة حيث أصدر "كوين" تعليماته إلى رجاله ثم انصرفوا ..

استيقظ المفتش "كوين" في صباح اليوم التالي على رنين جرس التليفون المتواصل وما لبث أن تبين أن محدثه هو مساعده "فيلي" وقال له :

- لقد اتصل بي يا سيدي المخبر "ريتر" الذي بعثنا به إلى مسكن "مونت فيلد" وطلب حضورك فوراً ..

- هل لاقى شيئاً من العناء ؟

- يبدو ذلك يا سيدي ..

- إذن فابعث إليه برجلين ليعاوناه ، وسأذهب إليه فوراً ..

وتناول المفتش فطوراً سريعا ، وقبل أن يغادر المائدة أقبل "لوبين" ، فقابله هذا مرحبا وهو يقول :

- لقد وفرت علي عناء المرور عليك في منزلك .. في طريقي إلى مسكن "فيلد" ..

- هيا بنا إذن ..

وغادرا مسكن المفتش حيث أقلتهما سيارة أجرة إلى البناية الكبيرة التي يقوم فيها مسكن "فيلد" ، وهناك وجدا رجلين من الشرطة السرية يقفان بمدخل المسكن ، وقد جلست في ركن منه امرأة في مقتبل العمر ترتدي ثوبا منزليا وقد أسرفت في طلاء وجهها ، وما إن رأت "كوين" حتى هبت واقفة وصاحت به :

- هل أنت رئيس هؤلاء ؟ باي حق تعتقلني هنا وتبعث أحد .. فصاح بها المفتش مقاطعا :

- اصمتي ..

ثم أشار لأحد الشرطيين وقال له :

- ادخل هذه المرأة في حجرة النوم وابق معها .. ودفعها الشرطي أمامه في غير رفق ، فأسرعت تتعثر في مشيتها وقد غلب عليها الفزع ، ولما غابا خلف الباب التفت "كوين" إلى "ريتر" وقال له :

- أخبرني ماذا حدث ؟

واجابه المخبر :

- ما إن أمرتني في المسرح بالإسراع إلى هذا المسكن والبقاء فيه حتى اقلتني سيارة بوليس إلى هنا ، وترجلت منها في أول الطريق حتى لا تتجه نحوي الأنظار ، ثم اتخذت طريقي إلى المسكن سيراً على الأقدام .. وقرعت الجرس مرة دون جدوى ، وفي المرة الثانية اقبلت هذه المرأة وفتحت الباب وهي تقول : "أفقدت مفتاحك يا عزيزي "مونتي" ؟" وما إن رأتني حتى حاولت إغلاق الباب في وجهي ، ولكني كنت قد دفعت بقدمي بين المصراعين وحلت دون إغلاقه ، ثم ارغمتها على التراجع ، ودخلت وأغلقت الباب ورائي وقابلتني بسيل من الشتائم ، ولما كشفت لها عن بطاقتي النحاسية بدا عليها الوجل والتزمت الصمت ، ومكثت هكذا ساعتين لم تقل خلالهما أكثر من أن هددتني بالويل عندما يعود صديقها "مونت" .. ولما اعياها الانتظار مضت إلى حجرة النوم وتمددت على الفراش ، ولما تأكدت من أن الحجرة خالية وأن لا سبيل لفرارها منها ، تركتها فيها وظللت ساهراً في الردهة .. وعادت في الصباح تكرر المأساة وتوجه إلي الشتائم وتتوعدني بـ "مونت فيلد" ، ولم أر مناصاً من أن أخطر مستر "فيلي" بذلك ..

وكان "لوبين" ينصت للحديث وهو منصرف إلى فحص رفوف الكتب التي تغطي جدار الردهة فقال له المفتش "كوين" معاتباً :

- دعك من هذه الكتب الآن وتعال نستجوب هذه المرأة .

ودخلوا إلى حجرة النوم حيث كانت المرأة جالسة في الفراش فقال "كوين" للمخبر "ريتر" :

- يمكنك أن تنصرف الآن لتنال قسطاً من الراحة . وابعث لنا بزميلك "بيجوت" في طريقك ..

ثم تقدم من المرأة وقال لها :

- أنا المفتش "كوين" من إدارة الأمن العام

فصاحت به :

- لن أجيب عن أي سؤال توجهه إلي حتى أعلم باي حق تقتحم هذا المسكن وتعتقلني فيه ، إنني لم اقترف أي شيء يستوجب هذا الإجراء

الشاذ ، وصفحتي ناصعة .

فقال لها "كوين" متهكما :

- وأنا لا أنازعك هذا الحق .. ولكن لعلك لا تمانعين في إخباري باسمك .

- لست أرى ضرراً في ذلك .. اسمي "انجيلا روسو" .. السيدة "انجيلا روسو" خطيبة مستر "فيلد" .

- أوه .. حسناً .. وماذا كنت تفعلين في هذا المسكن ؟

- لن أتفوه بشيء حتى أعرف ماذا حدث لـ "مونت" .. إن كنتم قد قبضتم عليه فلا شان لي بذلك ولست أعرف شيئاً عن شؤونه الداخلية أو أعماله الخاصة .

فقال لها "كوين" يتابع تهكمه :

- أطمئني يا سيدتي على عزيزك "مونت" .. إنه في مكان أمين لا تمتد إليه يد .. لقد مات .. !

وقفزت المراة واقفة وقالت وهي تشهق :

- ماذا .. ؟ مات ؟

ثم ارتمت ثانية في مكانها وقالت :

- استمر في تهكمك كما تريد .

فاجاب المفتش :

- ما تعودت أن أتهكم على الموت أو الموتى يا عزيزتي .. لقد اخبرتك بالحقيقة عندما قلت لك إن "مونت فيلد" قد مات .. وازيدك إيضاحاً بانه قد مات مقتولا ، ولعلك بعد هذا الإيضاح لا تمانعين في الإجابة عن اسئلتي .. اين كنت في الساعة ٩ر٤٥ من ليلة الأمس .. ؟

وارتمت "انجيلا روسو" على الفراش واخذت تنتحب ، وترك لها المفتش الحرية كاملة تبكي كما تشاء حتى هدات بعد قليل واعتدلت في جلستها تجفف عينيها .. ثم قالت :

- لقد ادركت الآن سر هذا الهجوم المفاجئ .. أما الرد على سؤالك فهو انني كنت هنا في ذلك الوقت .. لقد اقبلت في التاسعة والنصف ولم اغادر المسكن بعد ذلك ويمكنك أن ترجع في ذلك لبواب البناء إذ أرجح أن يكون قد راني عندما اقبلت .

- سنتاكد من ذلك بالتاكيد في حينه .. ولكن لماذا اقبلت في تلك الساعة من الليل ؟

- كنت على موعد مع "مونت" .. إذ اتصل بي بعد ظهر الامس وطلب إلي ان اوافيه إلى المسكن واخبرني بانه على موعد في المساء وسيعود منه حوالي العاشرة . لذلك اقبلت مبكرة لاكون في انتظاره .. ولم تكن تلك اول مرة نتواعد فيها على اللقاء ليلا في مسكنه .. فنحن مخطوبان كما اخبرتك .

- هل لي أن اعلم منك يا مسز "روسو" ماذا كانت ميول مستر "فيلد" نحو المسرح ؟

- ماذا تعني ؟

- هل كان مغرما بمشاهدة التمثيليات المسرحية ؟

- كلا لست اظن .. لانه لم يدعني للمسرح مطلقا كما انه لم يحدثني في شانه بتاتا ، ولكن لم هذا السؤال بالذات ؟

وتجاهل المفتش سؤالها وقال لها :

- هل لي أن اعرف منك أصدقاء مستر "فيلد" واعني بذلك أصدقاءه المقربين وأصدقاء العمل على حد سواء ؟

- لن اكتمك الحقيقة .. لست اعرف شيئاً عنهم .. لان معرفتي بـ "مونت فيلد" لا تمتد لاكثر من ستة اشهر فقط ، إذ قابلني مصادفة في حفلة راقصة في احد الفنادق حيث تعارفنا ، ثم تواعدنا على الزواج وابقينا الخطوبة سرا بيننا . ولا علم لي باصدقائه بتاتا ، بل ولست اعرف ما إذا كان له اصدقاء أصلا ..

- كيف كانت شؤونه المالية ؟

- لقد كان ينفق عن سعة وكانما المال لا ينضب بين يديه ، وإني لاذكر انه انفق علي مرة خمسمائة دولار في ليلة واحدة .. وإنه لحظي العاثر الذي جعلني افقده في هذا الوقت !

- ورصيده في البنك ؟

- لست اعرف عنه شيئاً .. إذ لم احاول التدخل في شؤونه إطلاقا .

وفاجاها "كوين" بهذا السؤال :

- اين كنت يا مسز "روسو" قبل التاسعة والنصف من ليلة الأمس ؟

وراعتها لهجته الجديدة ، وأخذت تتطلع إليه في هدوء ، بل إن كلامنهما أخذ يفحص الآخر بنظراته العميقة واستجمعت "انجيلا" شجاعتها وقالت له :

- إنني لم أتحقق من شخصيتك بعد يا سيدي حتى أترك لك الحبل على الغارب في أسئلتك هذه ، ومع ذلك فلا مانع من أن أخبرك بأنني كنت أتريض في حديقة سنترال بمفردي من السابعة والنصف حتى وصلت إلى هنا ..

- رياضة ممتعة .. يا لك من محظوظة .. سنتركك الآن لارتداء ثيابك ..

وعاد الرجال الأربعة إلى حجرة الجلوس وشرعوا من فورهم ينقبون فيها . وانصرف "لوبين" مرة أخرى إلى رفوف الكتب يفحصها ويطالع عناوينها . وفجأة سمع "كوين" يقول له وقد فتح صوان الملابس على مصراعيه :

- "لوبين" .. قبعات ..

وقفز إليه "لوبين" وهو يدس في جيبه كتابا انتقاه من بين الرفوف كان يقلب صفحاته . وأخذا يفحصان القبعات سويا وكانت إحداها من طراز بناما والثنتان منها من طراز فيدورا ، أما الرابعة فسوداء من نوع الداربي .. وكلها تحمل بطاقة متجر إخوان براون ولم يسفر البحث عن وجود شيء داخل بطاناتها حتى قال "كوين" :

- لست أدري لماذا نجعل همنا كله في هذه القبعات ؟

وقال له "لوبين" :

- إن الدافع الذي يجعلنا نلح في طلبها سوف يبرر وجوده يوما ما .. والآن هيا بنا نرى ماذا فعل الرفاق . وأقبل أحد الشرطيين قائلا :

- لم نعثر على شيء ذي أهمية ياسيدي . وأوراقه كلها خطابات غرامية من "انجيلا" هذه وبعض الفواتير والإيصالات المختلفة ..

وأقبلت "انجيلا روسو" في تلك اللحظة وقد أتمت ارتداء ثيابها ، فقال لها "لوبين" :

- لم تستغرقي وقتا طويلا ..

وسألها المفتش :

- وإلى أين .. إلى منزلك ؟

فأجابته في اقتضاب :

- بالتأكيد ..

- وأين تقيمين بهذه المناسبة ؟

وأملته عنوانا في شارع "ماك دوجال" في قرية (جرينوتش) .

- شكرا لك .. ولم يبق لي سوى رجاء واحد ، هو ألا تغادري المدينة الآن فقد نحتاج إلى سماع أقوالك مرة أخرى ..

- سألاحظ ذلك .. إلى اللقاء ..

وفيما كانت تهم بالانصراف ، سألها "لوبين" :

- مسز "روسو" ! كيف العلاقة بين "مورجان و "فيلد" بعد أن فضا الشركة بينهما ؟

فسألته قائلة : من تقول ؟

- أوه .. لاشيء .. إلى اللقاء وما إن تلاشى وقع خطواتها حتى أسرع أحد المخبرين في أثرها ..

وأسرع الثلاثة الباقون إلى مخدع النوم وشرعوا في البحث والتنقيب ، ولم يعثروا في خزانة الثياب الأخرى على أثر لقبعات جديدة . فصاح "كوين" وهو يدفع باب الخزانة في قوة وعنف :

- لقد انتهت بنا خرافة القبعات عند هذا الحد ..!

وأمسك "لوبين" بذراع المفتش "كوين" فجأة وقال له :

- انصت ..

وأرهف الجميع آذانهم . ثم قال "كوين" همسا :

- يبدو لي أن أحداً يجرب مفتاحا في الباب الخارجي ..

ثم التفت إلى الشرطي الذي يصحبهما وقال له :

- أسرع في سكون يا "بيجوت" ، وفاجئ القادم ولاتجعل له فرصة للإفلات .

وأسرع "بيجوت" على أطراف أصابعه واختفى خلف الباب بينما وقف "كوين" و "لوبين" مختفيين خلف باب مخدع النوم .. ولم تطل محاولة القادم إذ لم يلبث أن أفلح في إدارة المفتاح في القفل وسمع الرجلان صريره ، ثم صوت الباب يفتح .. وفجأة علت في المكان

صرخة مكتومة واصوات تنم عن صراع عنيف .. واسرع "لوبين" و "كوين" لنجدة "بيجوت" فوجداه ممسكا برجل قصير القامة عريض المنكبين وقد سقطا على الأرض يتصارعان ، فاعانا "بيجوت" عليه حتى تلاشت مقاومة الرجل وظل ممددا على الأرض يلهث ، فقال "كوين" :

- والآن من انت ؟

ونهض الرجل مترنحا واجاب وهو يحرك اطرافه ويتحسسها :

- لست افهم سببا لهذا الاعتداء ..

- من الذي اعتدى عليك ؟

فاشار الرجل إلى "بيجوت" وقال :

- لقد هاجمني هذا الرجل بلا حق ..

وقال "بيجوت" يدافع عن نفسه :

- لقد حاول الفرار ثانية فحلت دون خروجه ..

واقبل في تلك اللحظة المخبر "جونسون" وقال :

- لقد بعث بي مستر "فيلي" ياسيدي فقد تكون في حاجة إلي

واجابه "كوين" :

- لقد وصلت في الوقت المناسب ..

ثم التفت إلى الرجل وقال :

- سالتك من انت ! أجب ! وماذا جئت تفعل هنا ؟

واجاب الرجل متلعثما :

- اسمي "تشارلز" . وانا الخادم الخاص لمستر "مونت فيلد" .. - الخادم الخاص ، وإلى اين انت ذاهب في هذه الساعة المبكرة من الصباح وقد ارتديت معطفك وتحمل حقيبة صغيرة !

- إنها حقيبتي الخاصة ياسيدي ، لقد منحني مستر "فيلد" إجازة صغيرة ابتداء من اليوم ، وامرني بان امر عليه صباحا لينقدني اجري قبل ان ارحل ..

- اوه .. إذن فقد تم الاتفاق بينكما على ان تتقابلا هذا الصباح ليعطيك شيكا باجرتك .. الا يبدو هذا مضحكا ؟

- لماذا ياسيدي .. واين مستر "فيلد" ؟

فقال له "لوبين" :

- إنه في مكان لايحسد عليه ياصديقي .. ولكن كيف لاتعرف مكانه ياعزيزي واراك تحمل في جيبك صحيفة الصباح التي نشرت اخباره

في صفحتها الأولى بالخط العريض .

وارخى "متشل" ناظريه وهو يقول :

- لم تسنح لي فرصة مطالعتها بعد يا سيدي ، فماذا حدث له ؟

فقال المفتش "كوين" :

- لقد قتل "فيلد" .. وانت تعلم ذلك يا رجل واخبرنا لماذا اقبلت متلصصا وإلا أودعتك السجن فورا حتى تغير رأيك وتفضي بالحقيقة كاملة .

وأجاب الخادم :

- لقد أوضحت يا سيدي أن مستر "فيلد" أمرني بأن امر عليه هذا الصباح لآخذ الشيك ..

- إذن فلماذا لم تقرع الجرس واستعملت المفتاح كما لو كنت لاتتوقع وجود أحد في المنزل ؟

- الجرس ؟ إنني لا استعمله مطلقا لان معي مفتاحا خاصا كي لا ازعج مستر "فيلد" .

فقال له المفتش :

- إن خيالك غير خصيب ، ومتى رأيته لآخر مرة ليلة امس ؟

- حوالي السابعة ، إنني لاقيم في هذا المسكن ، ففضلا عن صغره فإن مستر "فيلد" يحب العزلة ، لذلك تراني احضر دائما في السابعة صباحا لاعد له طعام الفطور ، واجهز الحمام ، ثم ابدأ في تنظيف المنزل بعد خروجه ، وانصرف بدوري بعد الانتهاء من عملي ولا اعود إلا حوالي الخامسة لاعد له العشاء مالم يكن معتزما تناول عشائه في الخارج فاعد له ثياب السهرة وامضي ..

- عمل غير مجهد .. وماذا اعددت له من ثياب لسهرة امس ؟

- ثيابا داخلية ، وسترة السهرة وقبعة ..

فقاطعه "لوبين" قائلا :

- أي نوع من القبعات ؟

- قبعته العالية .. المعتادة في مثل هذه الحالات ..

فسال المفتش :

- ماذا فعلت يا "متشل" بعد ان غادرت هذا المسكن .. اعني بعد السابعة كما تقول ؟

- مضيت إلى مسكني لاعد حوائجي للسفر في الإجازة ، وبعد ان تناولت عشائي لذت بفراشي .. وارجح ان ذلك كان حوالي التاسعة والنصف ..

- واين تسكن ؟

وبعد ان زوده "متشل" بالعنوان عاد فساله :

- هل كان هناك بعض زوار يترددون على مستر "فيلد" بانتظام .. ؟

- تصعب علي الإجابة عن هذا السؤال ياسيدي لانني كما اوضحت لك لا اكون هنا عادة في المساء ، ومن ثم فلست اعرف المترددين .. على ان هناك سيدة تدعى مسز "روسو" .

- وهل يعرفها مستر "فيلد" من مدة ؟

- من عدة اشهر ، واظنه تعرف بها في حفلة راقصة في قرية جرينوتش ..

- كم لك في خدمة "فيلد" ؟

واجاب "متشل" :

- اكثر من ثلاث سنوات ..

فساله "لوبين" :

- وكيف التحقت بخدمته ؟

- كان قد اعلن في الصحف يطلب خادما فتقدمت إليه ..

فقال له "لوبين" :

- إذا كانت خدمتك لـ "فيلد" ترجع إلى ثلاث سنوات فلا بد أنك تعرف "بنيامين مورجان" ؟

فاجاب "متشل" متحمسا :

- اعرفه بكل تاكيد ، وإنه لسيد دمث الأخلاق كريم النفس ، لقد كان شريكا لمستر "فيلد" في مكتبه وقد زاره في هذا المسكن ثلاث او اربع مرات ، ولكني لم أعد اراه منذ ان فضا الشركة بينهما .

فقال له "كوين" مبتسما :

- شكراً لك على هذه المعلومات الثمينة .. اتذكر ان مشاحنة حدثت بينهما عندما شرعا في فض الشركة ؟

www.liilas.com
PAYAHEEN

– كلا ياسيدي ، لم يحدث شيء مطلقا ، بل اذكر على النقيض من ذلك ان مستر "فيلد" اخبرني وقتئذ انهما سيظلان صديقين على الرغم من فض الشركة ..

وفاجاه "لوبين" بقوله :

– "متشل" ، لماذا لم تخبر المفتش بانك دخلت السجن مرة ؟

ولو ان "متشل" امسك بسلك مشحون بالكهرباء لما اهتز ثم جمدت حركته بمثل ماحدث له عندما سمع هذه العبارة .. وقال في صوت اقرب إلى الحشرجة :

– ولكن .. كيف عرفت ذلك ؟

فقال "لوبين" ضاحكا :

– لم اكن أعرف .. ولكنك اعترفت الآن بعبارتك هذه ..

وأسقط في يد "متشل" والتفت إلى المفتش وقال له :

– لم افض إليك بذلك لانك لم تسالني .

فساله "كوين" في حدة :

– اين امضيت هذه العقوبة .. ؟

– في إصلاحية (الميرا) يا سيدي .. وتلك اول عقوبة .. كنت على وشك الموت جوعا فاضطررت للسرقة ..

– حسناً .. لك ان تذهب يا "متشل" ، وان تبحث عن عمل اخر إذا اردت ، ولكن لا تغادر المدينة دون ان تخطرني فقد نضطر لسماع اقوالك مرة أخرى او استيضاحك بعض الأمور ..

وقبل ان يغادر الخادم المسكن اومأ "لوبين" للمفتش فصاح هذا :

– انتظر لحظة يا "متشل" حتى القي نظرة على حقيبتك ..

ولم يجد فيها "كوين" سوى بعض ملابس للخادم فاعادها مكانها واذن له بالانصراف ، ولما اختفى وراء الباب قال "لوبين" مستفسراً :

– يا له من كاذب !! لماذا تظنه قد اقبل في مثل هذه الساعة ؟

– لابد وان يكون الشقي قد اقبل لياخذ شيئاً معيناً فور علمه بوفاة سيده وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على ان في الشقة شيئا مهماً يجب ان نصل إليه نحن ..

ودق جرس التليفون في تلك اللحظة ، وكان المتكلم هو المخبر "توماس" فقال للمفتش :

– لدي أخبار تهمك ياسيدي المفتش ..

– من أين حصلت عليها ؟

– من متجر "براون" .. اتود ان احضر إليك .. ؟

– كلا .. لا داعي لذلك .. لقد انتهينا من هذا المكان وسامر على مكتب "فيلد" ثم إلى مكتبي في إدارة الأمن العام .. ويمكنك ان تنتظرني هناك.. وابعث احد رجال الشرطة الرسميين ليحرس هذا المسكن ..

ثم التفت إلى المخبر الذي يصحبه وقال له :

– ابق هنا يا "جونسون" حتى يصل الشرطي فاغلق الباب وكلفه بحراسة الممر ثم اعمل الترتيب اللازم لتناوب الحراسة .. هيا بنا يا مستر "لوبين" .

كانت الساعة العاشرة تماماً عندما مر "كوين" و "لوبين" من الباب الزجاجي الذي يحمل اسم "مونت فيلد - المحامي" . ودخلا إلى قاعة كبيرة اكتظت فيها المكاتب والدواليب بمثل ما يكون في إدارات الصحف الكبرى ، ولفت نظرهما ما يسود المكان من هرج إذ تجمع الموظفون في جماعات صغيرة ووقفوا يتحدثون في اهتمام وقلق .. ووجدا المخبر هيس يقف وسط الحجرة يتحدث إلى رجل متقدم في السن .

وأسرع "هيس" إلى المفتش "كوين" وحياه فساله هذا :

- أين حجرة "فيلد" الخاصة ؟

وسار بهما رجل البوليس السري إلى حجرة مكتب مجاورة يبدو الثراء في جميع اثاثها وشرع يحدثهما قائلا :

- اسرعت إلى هذا المكتب مساء الأمس فور أن اصدرت امرك إلي ياسيدي والفيت الباب مغلقاً فرابطت بالممرالخارجي طوال الليل ، وقبيل التاسعة صباحاً وصل رئيس المكتب ويدعى "أوسكار لوين" ، وكان قد طالع صحف الصباح وبدا الانزعاج عليه . ولم أتمكن من استخلاص شيء منه ، إذ ظل يروغ من أسئلتي . وغاية ما عرفته منه أن "فيلد" غادر المكتب حوالي الساعة الرابعة ولم يعد بعدها ، وانه - أي "لوين" نفسه - انصرف من المكتب إلى منزله راساً ولم يعلم بالحادث إلا من صحف الصباح .

- إلينا به ..

واقبل "أوسكار لوين" .. فساله "كوين" :

- انت رئيس المكتب ، أليس كذلك ..؟ ما رايك في هذا الحادث؟

- حادث مروع حقاً . ولست أدري كيف حدث .. لقد كنت احادثه في الساعة السابعة من بعد ظهر أمس ، ولعمري كم كان مرحا عندما اخبرني بانه ذاهب إلى المسرح ليشاهد تمثيلية رائعة .. وها هو ذا للاسف يقتل هناك ..

- الم يذكر لك ما إذا كان سيصحب أحداً إلى المسرح ؟

- نعم لم يذكر يا سيدي ..

وسكت المفتش قليلا ثم ساله :

- "لوين" .. ماذا تعرف عن مستر "فيلد" شخصيا ؟

- لا شيء مطلقا يا سيدي ، فهو ليس بالرجل الذي يسمح لمرؤوسيه بالتدخل في شؤونه ..

- وكيف كانت حال العمل في هذا المكتب ؟

- على خير ما يرام يا سيدي ، لقد اشتغلت معه سنتين فلم الاحظ سوى الإقبال المتزايد من الزبائن واغلبهم من علية القوم . وبوسعي أن اقدم لك قائمة باسمائهم جميعا إن أردت ..

- أكون ممتنا لو فعلت ، وبخاصة أسماء الزوار الخصوصيين الذين ترددوا عليه اخيرا .

- لم يالف مستر "فيلد" أن يقابل زواره الخصوصيين في المكتب ، ومن ثم فما كنا نرى سوى زبائن المكتب من اصحاب القضايا وما إلى ذلك .. ويستثنى من ذلك بالتاكيد خادمه الخاص "متشل" الذي كان ياتي من أن لآخر ..

- حسنا .. يمكنك ان تمنح موظفي المكتب إجازة اليوم ، وسيبعث مستر "هنري سمبسون" النائب رجلا من اعوانه لفحص اوراق المكتب معك .. فاستعد لاستقباله وتسهيل مهمته ..

وانصرف "لوين" وشرع الرجال الثلاثة يفحصون المكتب فحصا دقيقا دون أن يوفقوا للعثور على شيء ، وفيما كانوا يهمون بالانصراف لاحظ "كوين" أن "لوبين" يدس في جيبه كتابا ، فساله قائلا:

- ما هذا الكتاب ؟

- لقد اعجبني هذا الكتاب منذ وجدته على مكتب "فيلد" وعنوانه : "بحث في أساليب الخط المختلفة"

- وماذا اعجبك فيه ؟

- اهتمام "فيلد" بانواع الخطوط .

وبعد دقائق كان "كوين" في مكتبه ومعه "لوبين" ، واستدعى بعد قليل مساعده "توماس فيلي" وساله :

- أية أخبار طيبة جئتنا بها من متجر إخوان براون ؟

- لقد طلبت إلي يا سيدي أن أسعى للحصول على مقياس القبعات التي يستعملها "مونت فيلد" وقد علمت من المتجر أن جميع قبعاته من حجم ٧ر١٢٥ .

فسأله "لوبين" :

- وهل استفسرت عن النوع الذي كان يفضله منها ؟

- أجل يا سيدي ، لقد سألت البائع الذي كان مختصا بطلبات "مونت فيلد" ، وقد أكد لي هذا أنه كان شغوفا بالقبعات العالية ، فقد ابتاع منها في خلال الأشهر الستة الماضية مالا يقل عن ثلاث قبعات ، وقد أدهشني ذلك ورجوته أن يتأكد من سجلاته ففعل وأكد لي أن "فيلد" قد ابتاع ثلاثا منها على وجه التحديد .. وأخذ "كوين" و "لوبين" يتطلع كل منهما إلى الآخر في دهشة وقال الأول :

- ثلاث قبعات عالية في خلال ستة أشهر ؟ إنها مسألة عجيبة فعلا وأين القبعتان الأخريان بحق السماء ؟ وماذا علمت أيضاً؟

- لا أكثر من أن "فيلد" ابتاع في خلال العام الماضي عشر سترات ودسته كاملة من القبعات .. فصاح المفتش "كوين" منفعلا :

- قبعات .. قبعات .. قبعات .. لا شيء سوى القبعات ، لابد أن الرجل كان معتوها .. وقال مساعده "فيلي" :

- وبهذه المناسبة يا سيدي لقد علمت من قلم البصمات أنهم تبينوا أن جميع البصمات التي وجدت على زجاجة الشراب كلها لـ "مونت فيلد" .

- يبدو أن لا علاقة للزجاجة بالجريمة .. وماذا عن محتوياتها ؟

- لم يصل التقرير .. ولكننا تلقينا طردا من المسرح يحوي جميع الأشياء التي عثرت عليها عاملات التنظيف عندما قمن بكنس الصالة ليلة أمس بعد انصرافنا أتود أن ترى هذه الأشياء؟

- بكل تأكيد .. إلي بها .. وكذا قائمة أسماء المتفرجين الذين لم تعثروا على تذاكرهم معهم وأرقام المقاعد التي كانوا فيها ..

وغاب "فيلي" برهة ثم عاد بكل ما طلبه المفتش ، وتناول هذا الطرد الصغير ونشر محتوياته على ورقة كبيرة وضعها على مائدة خاصة ..

وكانت مخلفات عملية التنظيف تحوي بعض برامج الحفلة ، وبقايا أوراق مما تلف فيه قطع الشوكولاتة وغيرها من الحلوى ، وكذا بعض أجزاء من تذاكر الدخول .

- أخذ "كوين" يراجع أرقام التذاكر على قائمة المتفرجين ولما انتهى ألقى بالقلم وقال :

- لافائدة ترجى من هذا البحث .. لم يبق أحد منهم بلاتذكرة ..

- وهل عثرت بينها على تذاكر تحمل أرقام المقاعد الخالية المحيطة بمقعد "فيلد" ؟

- كلا .. لم نعثر على شيء فيها سوى التذكرة الوحيدة المجاورة له مباشرة والتي عثر عليها "قلينت" بقرب المدخل .. وسكت المفتش قليلا ثم أجاب :

- إننا لم نفكر بعد يا عزيزي "لوبين" في السبب الذي ذهب "فيلد" من أجله إلى المسرح أمس .

وأجابه "لوبين" :

- لقد اتخذ من المسرح موعدا لعمل ما .. لا تنس ما قاله لمسز "روسو" من أنه سيعود في الساعة العاشرة .

فاطرق المفتش ثم قال متمهلا :

- أصارحك الحقيقة ، لست مستريحاً إلى هذا الراي .. لأن هناك احتمالات أخرى كثيرة ..

- لماذا ؟ لو أنه ذهب بقصد التسلية والترويح فلماذا لم يصحب معه مسز "روسو" وراح يحدد لها موعداً في بيته بعد حفلة التمثيل..؟

- أصبت يا عزيزي ، لقد فاتني هذا الراي ..!

واستانف "لوبين" :

- وما دام قد ذهب لغرض العمل .. فقد كان على موعد مع أحد! فهل كان على موعد مع القاتل نفسه ؟

- إنك توجه إلي أسئلة أكثر مما أستطيع الإجابة عنه يا عزيزي.. هيا بنا يا "فيلي" نفحص بقية محتويات الطرد .. وشرع "فيلي" يناوله الأشياء واحداً بعد الآخر مبتدئاً ببعض القفازات والمناديل ، ثم قلم حبر ، ثم أزراراً صغيرة ، وأخيراً البرامج ..

وصاح "كوين" فجاة :

- انظرا ماذا وجدت !

وقفز إليه "لوبين" كما اقترب منه "فيلي" فوجداه ينشر امامهما على المنضدة برنامجاً مطبوعا للحفلة كان مطويا على شكل الكرة ولما امعنا النظر فيه لاحظا على هوامشه كلمات وارقاما ورسوما مختلفة اشبه شيء بما يعبث به الإنسان في ساعات الانتظار او الشرود الذهني فإذا تجاوزنا عن الرسوم صعب علينا ان نتجاوز عن الكلمات ، لانها كانت عبارة عن كلمتين تكررت كتابتهما في أوضاع مختلفة .. أما الكلمتان فهما : "مونت فيلد"

وقال المفتش "كوين" في صوت حازم :

- إنه برنامج "فيلد" نفسه ، وقد راح يقطع الوقت بكتابة اسمه عليه ثم التفت إلى مساعده وقال له :

- جئني يا "فيلي" بخطاب او اثنين مما وجدناه في جيوب "فيلد" لنقارن الخط .

وعاد "فيلي" بعد قليل ومعه الأوراق ، وكان واضحاً من المضاهاة السطحية ان الخط واحد فقال "كوين" :

- لا مجال للشك في انه برنامج "فيلد" نفسه ..

فقال "لوبين" :

- أجل ، فتشابه الخطوط واضح ..

- ومع ذلك سنتاكد من خبير الخطوط ..

وقال "فيلي" :

- ولكن ما معنى هذه الأرقام ؟ اتراه كتبها ايضاً بقصد التسلية ؟

وكانت الأرقام مدونة على هامش البرنامج العريض هكذا :

٩٣٠

٨١٥

٥٠٫٠٠٠

واستانف "فيلي" يقول :

- هل تمثل هذه الأرقام رصيده في البنك ؟

فقال "كوين" :

- يجوز أن رقم الخمسين الفا يشير إلى حسابه في البنك .

فقال "لوبين" معترضاً :

- لو انه كان يراجع حسابه في البنك لما كتب رقماً صحيحا هكذا ، ومع ذلك فمن السهل ان تتبين الحقيقة من "اوسكار لوين" رئيس مكتبه ولم يضع "كوين" وقتاً إذ تناول التليفون واتصل راساً بـ "أوسكار لوين" وبعد ان حدثه ملياً التفت إلى "لوبين" وقال له :

- لقد اصبت في شكك فإن رصيد "فيلد" في البنك لايجاوز سبعة الآلاف دولار وإن "لوين" نفسه ليدهش لذلك لانه يعلم ان "فيلد" قد اودع في البنك لحسابه عدة دفعات بعضها عشرة آلاف دولار وبعضها الآخر خمسة عشر الفا .

- عجباً ..

- اراهن ان "فيلد" كان يخسر اموالا طائلة في سوق الأوراق المالية في المراهنة على سباق الخيل ..

فقال "لوبين" :

- ولكن هذا لا يمنع من ان الخمسين الفاً المكتوبة على البرنامج تمثل دولارات حقاً ، لعله كان يتوقع ان يحصل عليها من صفقة يعقدها في الليلة التي قتل فيها وإنها لليلة موفقة لو انه خرج حيا من المسرح ..

فقال "كوين" :

- لو سلمنا بذلك جدلا فما معنى الرقمين الآخرين ؟

واجاب "لوبين" :

- لست اعيرهما اية اهمية في الوقت الحاضر .. إنني أود من صميم قلبي أن أعرف شيئاً عن هذه الصفقة التي تتناول مثل هذا المبلغ الضخم ..

فقال المفتش "كوين" :

- مهما كانت تلك الصفقة يا عزيزي ، فثق بانها لم تكن صفقة مشروعة ..

وقرع جرس التليفون ، وكان المتكلم هو النائب العام "هنري سمبسون".

- مستر "كوين" .. إنني في حاجة ملحة إليك ، إذ لدي زائر له اهميته وأرجو أن توافيني على الفور ..

فقال له "كوين" :

- أظنك تعني مستر "ايفز - بوب" .. وأرجح انه جاءك ثائراً محتجاً لأننا استجوبنا فلذة كبده .. وحبة قلبه .. الآنسة "فرانسيس" .. اليس كذلك .. ؟

- بلى هو .. كما تقول !

- ساحضر حالا .. ولعلك لا تمانع في أن احضر معي صديقي "ارسين لوبين" ، فهو كما تعلم ملم بجميع تفاصيل القضية ..

- كلا ، لامانع مطلقا ..

ووضع "كوين" البوق مكانه ، ثم التفت إلى "لوبين" وقال :

- إن النائب "هنري" في ورطة شديدة فهيا بنا لننقذه .. وستقابل المليونير الكبير "ايفز - بوب" .

فهب "لوبين" واقفاً وقال :

- مرحى .. كم أريد أن أرى ملك الصناعة هذا ..

والتفت "كوين" إلى مساعده "توماس فيلي" وقال له :

- قبل أن انسى .. اريدك ان تقوم بعمل مهم اليوم .. أريد ان اعرف لماذا لا يزيد رصيد "مونت فيلد" الموجود في البنك عن ستة الاف دولار ، على حين انه يعيش في نعيم ظاهر ومكتبه يدر عليه الالوف ، وقد اودع في المصرف عدة دفعات تتراوح بين العشرة والخمسة عشر الفاً من الدولارات ..

ويمكنك أن تحصل على بعض المعلومات القيمة من "اوسكار لوين" رئيس مكتبه .. كما انني اريد ان اقف على جولات "فيلد" في ذلك اليوم

* * *

كان "فرانكلين ايفز - بوب" مثالا لأقطاب المال الذين سيطروا على "وول ستريت" بقوة شخصياتهم واتساع ثرواتهم .. كان رمادي العينين حديدي النظرات ، قصير الشارب ، مكتنز الجسم، يفرض شخصيته على كل من يضمهم مجلسه .. وقبل أن يقدم النائب "سمبسون" المفتش "كوين" وصديقه إلى "فرانكلين" ، انطلق هذا يقول :

- أظنك "كوين" .. لقد سمعت عنك كثيرا .. واعجب بنجاحك في مطاردة اللصوص والقتلة ..

- شكراً يا مستر "بوب" .. ويسرني أن اقدم لك بالمثل صديقي "ارسين لوبين" ..

- مرحى .. لقد سمعت عنه بالمثل ويسرني أن أراه ..

وبدأ النائب "هنري" يتناول الموضوع راسا قائلا :

- إن مستر "بوب" يود أن يعرف ماذا يمكن عمله في موضوع كريمته الآنسة "فرانسيس" .

فابتسم "كوين" وقال :

- لعلك تدرك يا مستر "بوب" اننا احياناً نضطر لأن نقدم على اشياء قد تخالف عواطفنا ، وأرجح أن الآنسة "فرانسيس" قد انزعجت قليلا من حديثي لها ليلة امس ..

فقال "بوب" :

- حقاً .. بل إنها اكثر من منزعجة قليلا ، وكذلك امها ، وهي عليلة كما تعلم وربما بالمثل اصدقاؤها .. ولقد اخبرتني "فرانسيس" ليلة امس بكل ما حدث .. إنني اعرف ابنتي يا مستر "كوين" ، وعلى استعداد لأن اراهن بكل ثروتي على أن لا صلة لها بـ "فيلد" ..

فقال "كوين" ..

- إنني لم أوجه أي اتهام إلى الآنسة يا سيدي ، وكل ما فعلته أن سالتها أن تتعرف على حقيبة يدها الصغيرة ، وكنت انتظر بطبيعة الحال إيضاحا للموضوع ، ولكن هذا الإيضاح لم يات .. ويجب أن تذكر يا مستر "بوب" انني إذا ما قتل رجل ووجدت في جيبه حقيبة امراة فاقل واجب لرجال البوليس حينئذ هو الكشف عن شخصية صاحبة الحقيبة وعلاقتها بالقتيل ..

وأجاب "بوب" وهو يقرع المكتب بأنامله :

- إنني أدرك وجهة نظرك تماماً .. فما قولك في أن ندير مقابلة في منزلي صباح غد .. ولولا مرض "فرانسيس" لما كلفتك هذا العناء ..

- حسناً ، لامانع مطلقاً يا مستر "بوب" .. سنزورك غداً .. وتحرك رجل المال في مقعده ثم قال :

- وهناك ناحية أخرى للموضوع يا مستر "كوين" .. إن المفاجأة التي نالت من "فرانسيس" قد عقدت لسانها عن الكلام ، ولكن عندما تكون في منزلها وبين ذويها واصدقائها فاعتقد أنها ستكون أكثر استعداداً للحديث .. أترى أن ننتظرك في تمام العاشرة والنصف .. ؟

- هذا الموعد يلائمني تماماً ، ولكن هل لي أن أسأل على وجه التحديد من سيحضر المقابلة ؟

- بالتأكيد .. بالتأكيد .. أرجح أن زوجتي ستصر على الحضور كذلك سيكون حاضراً مستر "باري" خطيب ابنتي ، كما أن ابني "ستانفورد" قد يشرفنا بالحضور على الرغم من مشاغله الكثيرة . وكان التهكم يبدو مريراً عندما تفوه "بوب" بالعبارة الأخيرة ..

ونهض وهو يستانف :

- ويسرني بالتأكيد أن تحضر يا مستر "هنري" .. وأنت يا مستر "لوبين" ..

وأجابه الآخر :

- سيسعدني الحضور لمنزلك يا سيدي ..

وتطلع "كوين" إلى ساعته وقال :

- لقد أزف وقت الغداء ، فهيا بنا يا مستر "لوبين" ، وماذا لوصحبتنا يا مستر "هنري" ؟

- يسرني ذلك كثيراً ولكن بشرط واحد .. أن أكون صاحب الدعوة ، فلقد أنقذتني من "فرانكلين ايفز - بوب" بلباقة وقلبت هجومه دفاعا ..

وقبل أن يغادروا المكتب اتصل "كوين" تليفونياً بـ "بنيامين مورجان" وقال له :

- الديك متسع من الوقت بعد ظهر اليوم يا مستر "مورجان" لحديث قصير .. ؟ حسناً سأمر عليك في ذلك الوقت ..

* * *

وفي منتصف الساعة الثالثة كان "مورجان" يستقبل "كوين" و"لوبين" في مكتبه في شيء من التحفظ . وبدأ "كوين" الحديث من فوره قائلا :

- لقد أخبرتني ليلة أمس يا عزيزي "مورجان" أن المودة ظلت قائمة بينكما بعد أن فضضتما الشركة ..

- أجل ..

- هل لك إذن أن تفسر لي الشجار الذي حدث بينكما في نادي "ويبستر" ولعلك توافقني على أن تهديد رجل لآخر بالقتل لا يعد عملا وديا .. ؟

وأجاب "مورجان" وهو يشيح بوجهه في الجانب الآخر :

- لست أنكر هذه الواقعة .. لقد كنا نتناول الغداء في النادي بدعوة من "فيلد" نفسه ، وكنت أبحث معه بعض التفاصيل الخاصة بفض الشركة .. وأخشى أنني فقدت سيطرتي على أعصابي بعض الشيء فهددته .. لست أنكر أنني هددته بالاعتداء على حياته ولكنها لحظة غضب ، ولم البث أن نسيت هذا الحادث إذ لم يترك أثراً في نفسي ..

فقاطعه "كوين" قائلا :

- ولكن يا عزيزي "مورجان" الإنسان لا يهدد حياة الآخر لخلاف معه على بعض التفاصيل ، فدع عنك هذه المراوغات واصدقني الحديث ..

وبدا الاضطراب على "مورجان" وعلت الحمرة وجهه .. فقال له "لوبين" :

- لكي أوفر عليك بعض العناء ، أصارحك بأن "فيلد" كان يأخذ عليك شيئاً ما ، وأنه انتهز فرصة فض الشركة وواجهك به .. إن هذا يبدو واضحاً جلياً بمثل ما تبدو الحمرة في وجهك !

ولم يحتمل "مورجان" أكثر من ذلك فقال :

- إليكما الحقيقة .. كما هي .. وإنني لأجد في سردها مرارة شديدة ولكن لا حيلة لي في ذلك بعد أن ضيقتما علي الخناق .. عندما كنت شابا في الجامعة تعرفت إلى فتاة تعمل خادمة في مطعم الجامعة .. وتوطدت بيننا الصلة لتنتهي بطفلة ، لعلكما تعرفان أنني انحدر من

عائلة لها تقاليدها التي تحول دون زواجي من خادمة .. كما وان رعونة الشباب قد جعلتني اجبن عن مفاتحة الاسرة بحقيقة غرامي .. ولقد قدرت الفتاة هذه الظروف ، ووصلنا فيما بيننا إلى اتفاق ، فاجريت عليها راتباً سخيا .. وإنني لو اثق كل الثقة بأن أحداً لا يعرف عن هذا السر سوى والدة الفتاة نفسها وهي ارملة وديعة ، ولقد تزوجت بعد ذلك وصاهرت اسرة لا تقل عراقة عن اسرتي ..

حدث بعد ذلك ان تعرفت على "فيلد" والح علي ان اشاركه مكتب المحاماة الذي يعمل فيه ، ولم اجد مانعا في ذلك إذ كنت حديث التخرج وقد مرت الاشهر الأولى من فترة الشركة في هدوء ، ولكني لم البث أن لاحظت تردد بعض الزوار الغرباء على مكتب "فيلد" في غير ساعات العمل .. وكلما حاولت ان اعرف شيئاً عنهم كان يروغ من اسئلتي . ولم أعد أطيق صبراً بهذا الوضع وبدات افكر في حل الشركة .. واعترض "فيلد" في بادئ الامر على فض الشركة ولكنه لم يلبث ان رضخ تحت إلحاحي . واعقبت ذلك حادثة نادي "ويبستر" ، إذ اقبل في هدوء يقول لي مبتسما إنه قد علم بانني اعول امراة وطفلة غير شرعية ، ثم قال ايضاً : إن لديه بعض خطابات وبقايا دفاتر شيكات خاصة بي تؤيد هذه الصلة ..

ولم يلبث أن أقر بانه سرق مني الأوراق خلسة ، وكنت قد اودعتها مكتبي منذ سنتين ونسيتها ، ولما تبين مدى انزعاجي لهذه المفاجاة راح يكشف اوراقه على المائدة قائلا إنه لن يترك هذه الفرصة تمر منه سدى ..

فقال "لوبين" وقد سطع في عينيه بريق خاطف :

- ابتزاز للمال بالتهديد ؟

- هو كذلك تماما .. ولقد مضى بعد ذلك بعدد ما سيكون من امري بعد أن يعلن هذه الحقيقة سافرة ، وكيف سيكون وقعها على زوجتي ، واسرتي ، والاوساط التي نعيش فيها .. واخيراً على سمعتي الفنية كرجل قانون .. وكان يبدو جاداً في تهديده ، مما لا يدع مجالا للشك في انه يقدم على فضيحتي إن لم أرضخ لشروطه..

- وما هذه الشروط ؟

- خمسة وعشرون الف دولار لقاء سكوته .. ودون اي ضمان بان المسالة تنتهي عند هذا الحد .. ولا تنس انني ما زلت انفق على طفلتي وجدتها بعد أن توفيت أمها .

واحتبست الالفاظ في حلقه ، وسكت برهة حتى هدأ ، ثم استانف :

- وثرت عندما فاجاني .. وحدث ما حدث في النادي .. ولكني على الرغم من ذلك كله لم ار مفراً من الدفع .. فدفعت إليه المبلغ كاملا ..

- وهل استمر يبتز منك المال منذ ذلك الوقت ؟

- أجل ، ولسنتين كاملتين .. ومن عجب أن مكتبه كان يدر عليه وقتئذ ارباحا طائلة ، ومع ذلك فقد كان يبدو لي دائما خالي الوفاض في حاجة ملحة إلى المال .. وتعاقبت الطلبات ، وتتابع الدفع ، ولم يقل مبلغ منها عن عشرة الاف دولار ..

وتبادل "كوين" و "لوبين" النظرات ، ثم سال الأول "مورجان" :

- إذن فلا أساس لعبارتك الأولى من أنك لم تره منذ عامين .. متى رايته لآخر مرة ؟

- منذ شهرين فقط يا سيدي .. واعتدل "كوين" في مقعده وقال له :

- يؤسفني أن ارى اقوالك السابقة تتداعى وراء بعضها هكذا ... ومع ذلك فلا يسعني سوى أن اشكر لك هذه المعلومات الجديدة ، وثق بان ما سمعناه أو سنسمعه منك الآن سيظل في طي الكتمان.. وبهذه المناسبة ، اتعرف سيدة باسم "انجيلا روسو" ؟

- كلا يا سيدي المفتش ، لم اسمع بهذا الاسم من قبل ..

- او رجلا باسم "جوني بارسون" ؟

- أجل .. اذكر اني رايت هذا الرجل يتسلل كالفار إلى مكتب "فيلد" مرارا في اثناء وجود الشركة بيننا وفي غير ساعات العمل ، وكلما سالته عنه اجاب بانه صديقه .. اما حقيقة الصلة بينهما فاجهلها لان "فيلد" كان يروغ من اسئلتي كما اوضحت ذلك انفا .. وقال له المفتش :

- شكرا يا مستر "مورجان" .. بقي سؤال واحد .. اتعرف "تشارلز متشل" ؟

- بالتاكيد .. إنه الرجل الذي يدعي بانه خادم "فيلد" في حين انه كان يعمل كحارس خاص له ، وأراهن بكل شيء على انه من الاشقياء

العتاة .. وكان يتردد على المكتب بالمثل ، واعتقد انه راني اكثر من مرة.

والتفت "كوين" إلى "لوبين" وقال له :

- هيا بنا يا عزيزي .. شكرا لك على كل هذه المعلومات يا مستر "مورجان" وأود أن أذكرك مرة اخرى برجائي الأول ، وهو الا تغادر المدينة دون إخطاري ..

وفي تمام العاشرة والنصف من صباح اليوم التالي كان "كوين" يجتاز أبواب قصر "فرانكلين - إيفز - بوب" بصحبة "ارسين لوبين" ..

واقبل صاحب القصر يرحب بقدومهما ثم سار بهما إلى قاعة الاستقبال الكبيرة حيث وجدا فيها عددا من الرجال والسيدات ، وشرع يقدم إليهما الموجودين ، وقد أمكن للمفتش "كوين" أن يتعرف بسهولة إلى مسز "فرانكلين" التي كانت بجوار ابنتها "فرانسيس" وقد امسكت بيدها تشجعها ، بينما جلست بجوارها من الناحية الاخرى "ايف اليس" الممثلة أيضا ، وهمس "لوبين" في أذن "كوين" :

- من هذان الشابان ؟

وسمع مستر "فرانكلين بوب" السؤال ، فاجاب على الفور :

- هذا ابني "ستانفورد" .. وصديقه مستر بيل" .. وهو ايضاً من ممثلي المسرح الروماني وصديق حميم لـ "باري" خطيب ابنتي.

ولحق بهم في تلك اللحظة النائب "هنري" ، وفيما كان يصافح الموجودين اقترب "كوين" من "لوبين" وقال له :

- إن "ستانفورد" هو الذي فتح ابواب القصر لتلك الفرقة من الممثلين. فكلهم من اصدقائه وإن "باري" نفسه لم يتعرف بالآنسة "فرانسيس" إلا عن طريق اخيها "ستانفورد".

وتقدم منهم "ستانفورد بوب" يحيط به رفاقه وقال موجها حديثه لـ "كوين".

- لقد علمت بان بين يديك قضية مهمة تتناول مصرع محام شهير ، وإنه يؤسفنا جميعا أن نعلم بان شقيقتي "فرانسيس" المسكينة قد شاء سوء الحظ أن يكون لها نصيب من هذه القضية ، فهل لي أن استوضحك كيف وجدت حقيبتها الصغيرة في جيب القتيل ؟

وأجابه المفتش "كوين" مبتسما :

- لو كنت اعلم الجواب عن سؤالك هذا لما جئت إلى هنا الآن ..

وتدخل الممثل "باري" قائلا :

- لا شك في أنها ستوضح لك كل شيء وبذلك تنتهي علاقتها بذلك الحادث المفزع .

فقال "كوين" في شيء من العطف :

- إنني مقدر لحقيقة شعورك نحو خطيبتك يا مستر "باري" وأود أن أنتهز الفرصة لأعتذر لكم جميعا عما يكون قد بدا مني من خشونة في الليلة الماضية ..

- وإني بالمثل لا اقل رغبة عنك في الاعتذار ، فقد أكون قد أسأت إليك بعبارة ما

وقال صديقه "بيل" :

- إن المفتش يقدر شعورك ودقة موقفك .

وأقبل نحوهم "فرانكلين بوب" وقال :

- ألا تفضل أن تحدث "فرانسيس" قبل أن تستبد بها اعصابها مرة أخرى .

وتقدم "كوين" نحوهم وقال :

- إنني أكرر اعتذاري لك يا آنستي ، وارجو ألا تكون مقابلتنا الأولى قد تركت أي أثر في نفسك ، والآن دعينا نتناول الموضوع باختصار ، لقد علمت من والدك مستر "فرانكلين بوب" أن بوسعك أن توضحي لنا شيئاً عن تنقلاتك في تلك الليلة ..

وأجابته "فرانسيس" :

- لا تفكر في الاعتذار يا سيدي .. إنني على استعداد للإجابة عن جميع أسئلتك ..

وأدار "كوين" انظاره في الموجودين ثم قال :

- لقد اجتمعنا اليوم أيها السيدات والسادة لغرض واحد هو أن نفسر العلاقة بين أمرين ، الأول وجود حقيبة الآنسة "فرانسيس" في جيب القتيل "مونت فيلد" ، والثاني هو عدم تمكنها من تعليل ذلك ..

لقد عثرنا على الحقيبة في جيب سترته الخلفي ، ودعوت الآنسة واريتها الحقيبة فاعترفت بملكيتها ، ولكنها لما علمت بمكانها أغمي عليها . وكان من المؤكد وقتئذ أن اقول لنفسي : " لابد وأن هذه الآنسة تعلم شيئاً" والآن هل لك أن تقنعيني بأنك لا تعرفين شيئاً وأن إغماءك كان من فرط المفاجأة لا غير ؟

وأجابته "فرانسيس" في هدوء :

- لست ادري مدى اقتناعك بما سأقوله ، ولكن حسبي أن أسرد لك الحقيقة . إن قصتي مقتضبة . فمنذ خطبني مستر "باري" دأبت على أن أتردد على المسرح الروماني لمقابلة خطيبي بعد انتهاء العرض فإما أن نذهب لتناول القهوة في مكان قريب ثم يصحبني إلى البيت وإما أن نمضي إلى البيت راسا .

وكنت اتصل به تليفونياً في اغلب الأوقات قبل أن اذهب ، كما كنت افاجئه بالزيارة في بعض الأحيان . وكانت زيارتي له يوم الاثنين من النوع الأخير أي بلااتفاق سابق .. وأذكر أنني وصلت إلى المسرح قبل نهاية الفصل الأول بدقائق معدودة ، واتخذت مكاني في المقعد المالوف الذي يحجز لي باستمرار منذ أسابيع . وما إن جلست قليلا حتى انتهى الفصل الأول . ونهضت فاتخذت طريقي إلى قاعة الاستراحة المخصصة للسيدات في الدور الأسفل ثم عدت فخرجت إلى الفناء الجانبي الذي يقع إلى اليسار من الصالة .. وهناك وجدت بعض المتفرجين يتمتعون بالهواء .

فسألها "كوين" :

- ولماذا اخترت هذا الجانب ؟

- لأنه مقابل وقريب لمقعدي .. لقد كنت اشغل المقعد رقم ٨ يسار ومن ثم كان من المؤكد أن اتجه إلى الفناء القريب منه .

ووقفت في الفناء الضيق بجوار الباب الحديدي ، ولم تمض دقيقتان حتى شعرت بشخص يحتك بي في مروره ، وظننته قد تعثر في مشيته وافسحت له الطريق . ولكنه بدلا من أن يمر بي ويجاوزني تلكأ بجواري وأمسك بمعصمي وجذبني نحوه .. وكانت حركته خفيفة هادئة واعتقد أن أحداً من الموجودين في الفناء لم يلاحظها . وسمعته يقول لي ورائحة الشراب تلوث انفاسه : "اسعدت مساء يا عزيزتي" واجبته في هدوء وانا اتراجع عنه : "دع يدي وإلا صرخت أطلب النجدة" .

وتوقفت عن الحديث وهي تلهث وقد بدا عليها الانفعال ، ثم تابعت :

www.liilas.com/vb3 HEWAR

- وقابل تهديدي بالتهكم وحاول أن يقترب مني مرة أخرى ، فتراجعت ثانية وجذبت يدي في عنف وانطلقت عائدة إلى الصالة لا ألوي على شيء .. ولم استرد روعي إلا عندما وجدتني في مقعدي ، وخطر لي أن أبلغ الحادث لمستر "باري" ولكنني عدت فقدرت أن غيرته قد تدفعه لإيذاء الرجل الثمل ، ومن ثم آثرت السكوت وتناسي الحادث. وثق يا سيدي المفتش بانني لم اتبين فقدي لحقيبة يدي إلا عندما اريتني إياها ..

فسألها "كوين" :

- ألا ترجحين يا آنسة "فرانسيس" أن تكوني قد فقدتها في الفناء عندما كان ممسكا بمعصمك ؟

وبدا الارتياح على وجه الفتاة وقالت له :

- هذا ما اعتقده يا سيدي .. ولكنه يبدو لي تعليلا غير مستقيم قد لا يصادف ارتياحك ..

فأجابها "كوين" :

- بل إنه على النقيض من ذلك ، يكاد يكون التعليل الوحيد لهذه المسألة كلها إذ يحتمل أن يكون هذا الرجل قد عثر على الحقيبة بعد ذلك في الفناء فالتقطها ..

- ولكن هل لك أن تصفي لنا هذا الرجل ؟

- بكل تأكيد ، فصورته لا تزال منطبعة في ذهني ..

وما إن سمع "كوين" تفاصيل الأوصاف منها حتى قال :

- إنه صديقنا "مونت فيلد" بكل تأكيد .. وهل حدث أن قابلت هذا الرجل في أي مكان من قبل ؟

- يمكنني أن أؤكد بانني لم أره من قبل طوال حياتي ..

وقاطعها "لوبين" قائلا :

- معذرة يا آنستي عن هذه المقاطعة .. الاحظت شيئاً عن ثياب الرجل وهندامه ؟

فاستدارت "فرانسيس" نحوه وقالت :

- بالتأكيد كنت في حالة نفسية لا تسمح لي بدقة الملاحظة .. على أنني أقرر بوجه عام أنه كان أنيق البزة حسن الهندام .. كان في ثياب السهرة وتغطي رأسه قبعة عالية ..

وتطلع "كوين" إلى "لوبين" باهتمام ونهض لتوه وهو يقول :

- في هذا الكفاية .. أيها السيدات والسادة .. وأعتقد أنه بمقدورنا أن نعتبر الحادث منتهيا .

كان "لوبين" يتناول الشاي في بيت المفتش "كوين" بدعوة منه في منتصف السابعة من مساء ذلك اليوم عندما قرع الباب وأقبل الخادم يعلن وصول زائرين .. كان أحدهما الدكتور "براوتي" مساعد الطبيب الشرعي ، أما الآخر فكان أصلع الرأس وخط الشيب شاربه وحاجبيه . وقدمه لهما "براوتي" قائلا :

- هذا هوالبروفيسور "جونز" نفسه ، الدكتور "ثاديوس جونز" ورحب بهما "كوين" ودعاهما للجلوس وهو يقول مشيرا إلى الدكتور "جونز" :

- كم وددت أن أتعرف إلى البروفيسور من قبل

ثم التفت إلى "لوبين" واستانف :

- لعلك لا تعرف يا عزيزي أن الأستاذ هو أشهر خبير بالسموم في مقاطعة نيويورك .

وبعد أن دعاهما لتناول الشاي التفت إلى الدكتور "براوتي" وقال له :

- يبدو لي يا عزيزي من استعانتك بالبروفيسور أنك صادفت شيئاً من العناء في تحليلك لبقايا مستر "مونت فيلد" .

وأجاب الطبيب مقرا :

- حقا ، لقد أصبت ، ما عانيت أية عملية للتحليل بمثل ما صادفت في هذه المرة فلقد راعني على سبيل المثال ما رايته عندما قمت بتشريح الزور والمريء .. كانا في درجة من الالتهاب كما لو أن أحداً أحرقهما إحراقا بموقد مما يستعمل في لحام المعادن .. ولقد حاولت في تحليلي أن اقتفي أثر جميع السموم المسجلة في جداولنا المألوفة ولكني لم أوفق .

وخفت صوته قليلا وهو يتابع :

- ولا أخفي عليكما أن الطبيب الشرعي نفسه لا قى الحيرة نفسها ، ومن ثم لم نر مناصا من أن نسلم بعجزنا ونضع الأمر بين يدي أستاذنا جميعا .

وقال إخصائي السموم في صوت حازم :

- أجل يا سيدي المفتش .. لقد احيلت إلي تلك الأجزاء من الجثة ولقد اكتشفت شيئاً لم تظفر به إدارتنا منذ خمسة عشر عاما ..

فقال "كوين" متمتما :

- لا يسعني والحالة هذه إلا أن نعترف بما للمجرم في هذه القضية من عقل جبار !

وتابع إخصائي السموم :

- ولم أضع وقتاً في محاولة الكشف عن سموم مألوفة ، لأنني كنت واثقاً بأن "براوتي" وإخوانه قد قتلوا هذه الناحية بحثا ، ومن ثم انصرفت من فوري ابحث عن سموم نادرة ولست أريد أن أطيل عليكم في الشرح ، ولكنني باختصار تبينت أن السم الذي نحن بصدده له نوعان من الخواص .. نوع شائع معروف ، والآخر غير واضح .. وأمضيت الأمس بأكمله في معملي ، وفي ساعة متأخرة من الليل توصلت إلى الجواب .. إن السم الذي استعمل في قتل "فيلد" هذا معروف باسم "تترا أثيل الرصاص" ..

وظل "كوين" يحدق إلى البروفيسور بانظاره كما لو كان يسمع اسما لوحش قديم منقرض ، ولاحظ الأستاذ ذلك فاستانف يقول :

- دعني أزيدك علماً بهذا النوع من السم .. إنه عديم اللون تقريباً ، وأشبه شيء بسائل الكلوروفورم في شكله الظاهر ، أما الخاصية الثانية فهي رائحته التي تقرب من رائحة الأثير ..

- وهل هو سم فعال ؟

- لو دهن به جلد أرنب ضخم خلف أذنه لمات بعد ساعة .. فما بالك بمن يتجرع شيئا منه ، وجرعة كبيرة بمثل التي احتساها "مونت" هذا؟

وقال "لوبين" باهتمام :

- تلك أول مرة أسمع فيها باستعمال هذا السم في أغراض إجرامية .

فقال البروفيسور "جونز" :

- بل إنها أول مرة يستعمل فيها كما قلت .

وقال "لوبين" :

- تلك ملاحظة لها أهميتها ..

وعاد "لوبين" يسأل :

- وهل يستغرق هذا السم وقتاً طويلا قبل أن يحدث الوفاة ؟

- لا سبيل إلى الإجابة عن هذا السؤال على وجه التحديد يا عزيزي لاننا لم نر بشرا يموت به من قبل ، ولكني ارجح أن "فيلد" هذا لم يعش أكثر من ربع الساعة أو عشرين دقيقة على أكثر تقدير بعد أن تناول هذا السم الفتاك ..

وقال المفتش "كوين" :

- إن ندرة هذا السم لها فائدتها من جهة اخرى يا سيدي ، لانها تمكننا من حصر مصدره وتحديده في وقت قصير ..

- هذا من شأنكم بالتأكيد ، ولكي أسهل عليك البحث والتقصي ، أزيدك علما بأن هذا السم يوجد بوجه عام في بعض منتجات البترول، فيمكن على سبيل المثال استخراجه من البنزين مثلا ، وهو مادة شائعة الاستعمال ..

- البنزين ؟ يا إلهي ! وهل من سبيل إلى حصر المستعملين لهذه المادة؟

- تلك هي الحقيقة .. فلو انني اخذت من خزان سيارتي قليلا من البنزين وذهبت به إلى معملي لا ستخرجت منه شيئا من هذا السم في زمن وجيز وبمجهود قليل ..

- الا يدل ذلك يا سيدي على أن للقاتل خبرة بالمعامل وشؤونها؟

- لا .. خبرة المعامل غير ضرورية .. وجهاز التقطير العادي الذي نستعمله في المنازل يفي بالغرض .. لأن هذا السم كمادة لا يغلي إلا في درجة حرارة مرتفعة ، وكل ما يحتاج الأمر فعله هو أن تقطر محتويات البنزين الأخرى الواحد بعد الآخر في درجات الحرارة المختلفة الخاصة بها .. وما يبقى بعد ذلك هو السم .

ومن ثم ترى أنه لا فائدة ترجى من محاولة اقتفاء أثر المجرم عن طريق حصوله على هذا السم ، ومن الجائز جدا أن يكون قد علم القاتل بتفاصيل عملية التقطير عرضا وهو ينصت لحديث اثنين من اخصائيي السموم تناولا الموضوع على مسمع منه مصادفة وما بقي كان سهلا ..

فقال "كوين" :

- واغلب الظن انه اعطي ممزوجا في الشراب .

- لا شك في ذلك لان تشريح المعدة اثبت وجود كمية كبيرة من الشراب فيها ولست اشك في أن "فيلد" تجرع الكمية كاملة قبل أن يستشعر وجود سم فيها إن كان قد استشعر بذلك أصلا ..

فساله "لوبين" وهل يبدو طعمه مميزا بين الشراب ؟

- لست اظن .. وماذا لو تبين طعما غريبا بعد أن يكون السم قد وصل إلى المعدة .

* * *

وبعد أن انصرف الطبيب ، قال "كوين" :

لقد تحققنا الآن من سبب ضالة رصيد "فيلد" في المصرف ..

- وما هو

- كان يقامر كما توقعت .. في سوق الأوراق المالية وسباق الخيل ؟

فقال "لوبين" :

- وهذا يفسر ايضاً رقم الخمسين الفاً الذي وجدناه مكتوبا بخطه على برنامج الحفلة . ولعل هذا المبلغ له صلة بالرجل الذي ذهب "فيلد" ليقابله ..

- الم تكون بعد رايا خاصا في هذه القضية يا عزيزي "لوبين"

- نعم لم اكون .. ولكني وصلت إلى بعض الاستنتاجات الجديدة ..

- وما هي ؟

- أولا أن "فيلد" كانت معرفته بالشخص الذي ذهب ليقابله في المسرح معرفة وثيقة ، بدليل أنه قبل منه الشراب المسموم الذي قدمه له .. وثانيا .. أن المسرح قد اختير بالذات ليكون مكان اللقاء لغرض الإخفاء .. إذ إن اي شخصين يمكن أن يجلسا في المسرح في مقعدين متجاورين دون أن يفطن احد لوجود صلة بينهما .. وهذان الاستنتاجان إن دلا على شيء فإنما يدلان على أن "فيلد" يعرف قاتله معرفة تامة ، وان المقابلة بينهما باتفاق سابق .

- إنك تجعلني افكر في "مورجان" مرة اخرى ..

- لك أن تتهم كل فرد حتى تصل إلى الجاني الحقيقي ، لقد علمنا من "مورجان" أن "فيلد" كان يعمل على ابتزاز الأموال من بعض الأفراد عن طريق التهديد بكشف أسرارهم المستورة . تلك هي عمليات "فيلد" التي اختص بها . وها نحن نراه يدون على برنامجه رقما كبيراً لا نشك في أنه دولارات . فهل يبقى بعد ذلك من شك في أن "فيلد" ذهب إلى المسرح بقصد إنجاز إحدى هذه الصفقات اللعينة ، وانه كان يتوقع من ورائها مثل هذا المبلغ الضخم . ؟ ومن ثم لا تبقى سوى نتيجة واحدة هي أن القاتل هو أحد أولئك الضحايا الذين يبتز "فيلد" اموالهم او يحاول ذلك..

فقال المفتش "كوين" :

- إنني أميل إلى مشاطرتك هذا الرأي . وبهذه المناسبة أود أن أبت براي في مسالة تذاكر الدخول المفقودة .. إننا نتناول الآن ثمانية مقاعد ، اربعة منها في الصف الذي جلس فيه "فيلد" واربعة اخرى امامها .. وقد عثرنا على تذكرة مقعد "فيلد" في جيبه كما عثرنا على تذكرة المقعد المجاور له ملقاة بالباب داخل الصالة .. أما المقاعد الستة الباقية فلا أثر لتذاكرها مع أنه ثابت لنا من إدارة المسرح أنها بيعت في تلك الليلة ، وإن افضل تعليل عندي هو أن فيلد نفسه أو قاتله قد اشترى التذاكر الثمانية واستبقى اثنتين منها لاستعمالهما واتلف الستة الباقية ليطمئن إلى بقاء هذه المقاعد خالية ويظل حديثهما بعيداً عن آذان الآخرين .

وبناء عليه يجب أن تسقط هذه التذاكر المفقودة من حسابنا إذ لن نعثر عليها مطلقا .

وسكت المفتش قليلا ثم استانف :

- وثابت من أقوال الفتاة "مادج كونيل" أن المقعد المجاور لـ"فيلد" ظل خالياً طوال الفصل الأول كذلك شهد الفتى "جيس" بائع المرطبات بأن "فيلد" كان جالساً بمفرده ومعنى ذلك أن القاتل لم يصل إلى مقعده إلا بعد ابتداء الفصل الثاني بعشر دقائق .. فقال له "لوبين" :

وذلك استنتاج صحيح . وقد توصلت إليه عن طريق آخر .. اتذكر الارقام المسطورة على البرنامج ؟ لقد اتفقنا على أن الخمسين الفاً ترمز لمبلغ الصفقة . أما الرقمان الآخران وهما (٩٣٠ و ٨١٥) فيرمزان لموعد المقابلة .. أما رقم ٨١٥ فمعناه الثامنة والربع وهو الوقت الذي جلس فيه "فيلد" يفكر في الموعد .. أما الرقم الآخر ٩٣٠ فيرمز للتاسعة والنصف وهو الموعد المحدد لوصول القاتل حسب اتفاقهما ..

لا تنس أن بائع المرطبات وجد "فيلد" على قيد الحياة في الساعة ٩ر٢٥ وأن "بوزاك" لم يكتشف جثته إلا في الساعة ٩ر٥٥ ولقد جاء رأي البروفيسور "جونز" مؤيداً لاستنتاجي هذا ، فالقاتل وصل في التاسعة والنصف وامضى بجوار "فيلد" خمس دقائق أو ما إلى ذلك ، ثم ناوله جرعة الشراب السامة . وبذلك بدأ مفعول السم في الساعة ٩ر٣٥ وانتهى في الساعة ٩ر٥٥ حين عثر "بوزاك" على "فيلد" في النزع الاخير..

- مرحى .. مرحى .. أهنئك يا عزيزي "لوبين" ..

فقال "لوبين" :

- والآن بقي شيء واحد لم نوفه حقه من البحث والتفكير ؟

- وما هو ؟

- القبعة ..

فصاح المفتش :

- القبعة .. القبعة .. ولا شيء سوى القبعة !! إنك تعود إليها دائما. وأين مكانها من هذه القضية ؟

- بل وأين هي ؟

وبدا الاستسلام على المفتش وقال :

- حسناً .. دعنا نفكر فيها .. ماذا تعلم عن القبعة حتى الآن ؟ الثابت لدينا أن هذه القبعة المختفية لم تغادر المسرح وفي الوقت نفسه لم نعثر عليها في المسرح .. فماذا تكون النتيجة ؟

وأجابه "لوبين" على الفور :

- النتيجة هي أننا لم نبحث عن القبعة في المكان المناسب ..

- إذن فلابد من إعادة البحث .. إن القبعة في المكان المناسب.. في المسرح خاصة وانه قد اوصدت ابوابه مباشرة ولم يسمح لاحد

بالدخول إليه بعد ذلك ..

- لست مرتاحا إلى هذه الطريقة في البحث .. إن القبعة هي محور الرحى في هذه القضية .. فإذا ما عثرنا على هذه القبعة وصلنا إلى الأثر الذي يقودنا إلى القاتل ..

فاطرق "كوين" وقال :

- إنني في حيرة من أمري .. وأخشى أن نكون قد ضللنا الطريق في هذه القضية . لقد اتخذنا الإجراءات الضرورية في مثل هذه الحالة .. ومع ذلك لم تؤد بنا إلى أية نتيجه ودوى جرس التليفون فاسرع إليه المفتش "كوين" ثم عاد بعد قليل يقول :

- هذا هو "ادمو ندكرد" المهندس المعماري الذي قام ببناء المسرح وقد كلفته بأن يرجع إلى رسومات التصميم ويرى ما إذا كانت هنالك منافذ أو مخابئ سرية في المسرح وقد فعل . بل وذهب إلى المسرح مع بعض رجالي وامضى طوال اليوم في فحص جدرانه وأرضه .. وكانت النتيجة سلبية .. فلم يعثر على شيء مطلقا ..

وفي صباح يوم الخميس ٢٧ سبتمبر وهو اليوم الثالث لحدوث الجريمة ، ترجل المفتش "كوين" ومعه "ارسين لوبين" من سيارة أجرة امام المسرح الروماني حيث كان في انتظارهما مستر "بانزر" مدير المسرح . واسرع هذا إلى المفتش يحييه بحرارة ويقول :

- إذن فقد وافقتم أخيرا على استئناف العمل بالمسرح ؟

وأجابه المفتش :

- ليس بمثل هذه السرعة . ولكن سيكون ذلك فو را .. ولدينا الآن بعض الأعمال المهمة ..

وكان في انتظار المفتش عدد من رجاله يتقدمهم مساعداه "فلينت" و "توماس فيلي" .. ودخلوا جميعا إلى الصالة وهناك قال "كوين" :

- لقد اتينا جميعاً لغرض واحد هو البحث عن قبعة سوداء عالية من قبعات السهرة ، وعليكم أن توزعوا المكان بينكم وتشرعوا في البحث فورا .. ولما انصرف الرجال التفت "لوبين" إلى "بانزر" وقال له :

- هل استدعيت مسز "فيلبس" المكلفة بغرفة المعاطف والقبعات ؟

- أجل يا سيدي .. وهي في الانتظار في مكتبي ..

- حسنا .. سأذهب إليها لأني في حاجة إليها ..

وانصرف "لوبين" بالمثل ..

وانتهى البحث بعد ساعات من عمل دقيق متواصل ، وعاد الرجال إلى حجرة المدير وآثار الخيبة ماثلة على وجوههم ، وبعد دقائق أقبل "لوبين" تصحبه مسز "فيلبس" وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة رضا ، وقال يوجه حديثه للمفتش :

- الا تظن يا مستر "كوين" أن هذه فرصة مناسبة لتفضي إلى مستر "بانزر" بما انتهى إليه رايك من السماح بالعمل في المسرح؟

وتبادل الرجلان نظرة ذات مغزى ، قال "كوين" على أثرها :

- بالتاكيد .. وقد أثرت أن انتظر حضورك لأزف إليه هذه البشرى .. يمكنك يا مستر "بانزر" أن تستانف العمل ابتداء من الليلة ولكن على

شرط .. أن تحتجز لي ولمستر "لوبين" مقعد "مونت فيلد" والمقعد المجاور له لنشاهد التمثيلية منهما ..

وبدا الفرح على وجه المدير ، وقال على الفور :

- بكل سرور يا مستر "كوين" ، وسابلغ عاملة صرف التذاكر ذلك فوراً .. وغادر المسرح بعد أن أوصى "كوين" رجاله بان يستمروا في مراقبة المسرح من الخارج . وما إن جلسا في السيارة حتى بدأ "كوين" الحديث قائلا :

- والآن ، أرايت كيف انتهينا حيث بدانا ؟

فقال "لوبين" محتجا :

- لا تستسلم لليأس يا عزيزي .. إننا نتقدم خطوة بعد أخرى .. أود أن تركز كل أفكارك في هذه النقطة : إن القبعة التي ذهب بها "مونت فيلد" إلى المسرح الروماني مساء يوم الإثنين لمشاهدة التمثيلية والتي أخذها القاتل بعد ارتكاب جريمته ، هذه القبعة ليست في المسرح الروماني الآن .. ولم تكن هناك بطبيعة الحال منذ مساء الاثنين ..

فقاطعه "كوين" قائلا :

- وأين هي الآن ؟

وأجابه "لوبين" متذمراً :

- لاتقاطعني .. ماذا يهمك من مصيرها الآن .. لقد اتخذت طريقها إلى فرن من الأفران أو إلى مستودع قاذورات نيويورك أو إلى قاع البحر .. لم يعد لها وجود مادي الآن لأن القاتل ليس من السذاجة بحيث يحتفظ بها لديه ..

والآن انتقل إلى نقطة جديدة .. "مادامت القبعة غير موجودة الآن في المسرح ولم تكن فيه منذ اغلقنا ابوابه في مساء الاثنين فمعنى هذا أنها تسربت منه قبل أن نغلق أبواب المسرح بصفة نهائية ونقيم عليه الحراسة الشديدة ..

ولم يبق لنا سوى أن نواجه السؤال الوحيد واللغز الأكبر .. "كيف تسربت القبعة من المسرح ؟ ومتى ؟"

لقد فتشنا المتفرجين عند انصرافهم ولم نجد أحداً منهم يحمل قبعتين ، كما لم يكن بينهم أحد بلا قبعة ومعنى هذا أن قبعة "فيلد" قد خرجت من المسرح بطريقة طبيعية لا تثير الشك ..

- وهي .. ؟

- على رأس رجل من الموجودين .. يرتدي ثياب السهرة التي تناسبها !

- وهذا الجواب لايقدم ولايؤخر مادام أحد من المتفرجين لم يغادر المسرح بقبعتين .

فقال له "لوبين" مبتسما :

- إنك تضع يدك الآن على مفتاح القضية وقلبها النابض .. ولكن مازالت هنالك بعض نقط يسيرة تحتاج إلى تفسير قليل . مثال ذلك أن الرجل الذي غادر المسرح مرتديا قبعة "فيلد" هو القاتل . هذا لاشك فيه . وكان يرتدي ثياب السهرة أيضاً ..

- هل من ملاحظات أخرى ؟

- أجل ..

ومال "لوبين" نحوه وأخذ يهمس في اذنه طويلا . ودام بينهما الحوار الخافت حتى بلغت السيارة إدارة الأمن العام . وعندما وصل "كوين" إلى مكتبه وجد أحد رجاله يطلبه تليفونيا ويقول له :

- لقد كلفتني يا سيدي بان أراقب مسز "انجيلا روسو" ، ولقد ظللت اقتفي أثرها طوال النهار ، ولقد حاولت أكثر من مرة أن تغير اتجاهها خشية أن يكون هنالك أحد في اثرها .. وانتهت رحلتها منذ ثلاث دقائق فقط ..

فساله "كوين" متلهفاً :

أين ؟

- لقد دخلت مكتب مستر "بنيامين مورجان" المحامي ..

فقال له "كوين" على الفور :

- اقبض عليها فور خروجها .. واحضرها إلى هنا ..

جلس المفتش "كوين" في مكتبه مغرقا في تفكير عميق ينتظر وصول "انجيلا روسو" ولم يكن "لوبين" اقل منه تلهفا على رؤيتها . وقد جلس هو الآخر يقطع الوقت بمطالعة كتاب صغير عنوانه "تحليل الخطوط المختلفة".

وأقبل مساعد المفتش "فيلي" بعد قليل يعلن وصول مسز "روسو" وأمر "كوين" بإدخالها إليه . ولما قدمت دعاها للجلوس وهو يقول لها :

- مرحبا .. اي خدمة يمكن ان نقوم لك بها يا سيدتي ؟

فتطلعت إليه شزرا وقالت :

- دع عنك السخرية . فما أقبلت زائرة ، ولكنك انت الذي أمرته بالقبض علي .

وأجابها متهكما :

- لنفرض جدلا انك لم تات إلى هنا بمحض إرادتك . فهذا لايمنع من ان لديك ماتريدين الإفضاء به إلينا .. اليس كذلك ؟

- وماذا تنتظر أن اقول لك ؟ لقد اجبت عن كل الأسئلة التي وجهتها إلي في حينها .. عندما قابلتني صباح الثلاثاء ..

- في هذه الحالة علينا أن نفرض شيئا آخر .. هو أن اجوبتك كان ينقصها الكثير من الدقة .. فهل تعرفين مثلا "بنيامين مورجان" ؟

واجابته على الفور :

- اجل ولقد قبض علي احد رجالك وأنا أغادر مكتبه فماذا في ذلك ؟

- لاشيء .. سوى انك قد كذبت علي عندما استجوبتك اول مرة .. وهذا وضع لا تحسدين عليه ..

- ماذا تريد أن تقول ؟ لنفرض انني اخطات او كذبت في الإجابة فماذا أنت فاعل . ؟ إنني اعترف بالحقيقة الآن واصحح اقوالي فاي اعتراض لك على ذلك ؟ بل إنني على استعداد لأن أخبرك بما كنت افعله في مكتبه إذا اردت ..

- لسنا في حاجةإلى معرفة ذلك منك لاننا قد علمناه ..

- ماذا ؟

- اقول قد عرفنا انك ذهبت إليه بقصد ابتزاز المال منه .. وابتزاز المال يامسز "روسو" جريمة لها خطورتها كما تعلمين ..

فقالت وقد امتقع وجهها وغدا في شحوب الموتى :

- إذن فقد وشى "مورجان" بي .. ذلك الكلب القذر ، وكنت اظنه اكثر حصافة ولكنك لن تخدع باقواله ياسيدي المفتش ، ولن تلفق لامراة ضعيفة مثلي تهمة كهذه ..

واجابها "كوين" يتابع تهكمه :

- لن اعدك بشيء يامسز "روسو" .. أريد أن اسمع اقوالك اولا ، وأريد الحقيقة كاملة في هذه المرة ..

وساد الصمت في الحجرة فترة غير قصيرة وكان قلب المفتش "كوين" يرقص طربا إذ إن الطعنة التي وجهها إليها في الظلام .. وهي تهمة الابتزاز .. قد اصابت منها مقتلا .

وهتفت انجيلا" تقول فجاة :

- مستر "كوين" .. إنني أعرف قاتل "مونت فيلد" !

وكاد "كوين" أن يقفز من مقعده وهو يسالها متلهفاً :

- ماذا تقولين ؟

- اقول إنني أعرف قاتل "مونت فيلد" ..

- ومن هو ؟

- "بنيامين مورجان" .. لقد زاره في مكتبه قبل الحادث بيوم ، وكنت مختبئة في مخدع "فيلد" وسمعت مادار بينهما من حديث .. يبدو عليك انك لاتصدقني ، ولكني سمعت "مورجان" يهدد "فيلد" بالتخلص منه ..

- هل لي ان اعرف التفاصيل ؟

وازدردت "انجيلا" لعابها واستانفت :

- في الليلة السابقة لمصرع "فيلد" كنت أزوره في مسكنه . ولم يكن يتوقع زواراً آخرين ، وكاد "مونت" نفسه أن يقفز فزعا عندما دق جرس باب المسكن الخارجي وبدا عليه الاضطراب ، ونهض ليرى القادم بينما تسللت إلى حجرة النوم وتركت الباب مواربا لأرى القادم دون أن يراني.. وعاد "مونت" بعد قليل يصحبه "مورجان" ، ولم أكن أعرف

اسمه حتى تلك اللحظة ، ولكني عرفته من "فيلد" نفسه بعد انصرافه ..

وامتدت الزيارة لنصف الساعة ، وعلمت من سياق الحديث أن "مونت" يطلب من "مورجان" مبلغاً كبيراً من المال ثمناً لأوراق معينة ، ولكن "مورجان" اعتذر عن عدم وجود المال لديه .. ولاحظت أن "مونت" هو سيد الموقف ، وأدركت أن بين يديه شيئاً يأخذه على "مورجان" وأنه يعتصره في غير رحمة لقاء هذا الشيء .. حتى أوشك "مورجان" أن يفقد صوابه وسيطرته على أعصابه وقتئذ ..

وعندما بلغت مسز "روسو" هذه المرحلة من قصتها بدا "كوبين" يهتم، فطوى الكتاب الذي كان يطالعه وأنصت إليها باهتمام وهي تستأنف..

وسألها المفتش "كوين" :

- وكم كان يطلب "فيلد" ؟

وأجابت :

- كان متواضعاً في طلبه .. إذ لم يطلب أكثر من خمسين ألفاً ..

- وماذا حدث ؟

- ظل "مورجان" يؤكد عجزه عن الدفع أو الحصول على المال من أي مصدر آخر ، ولما لم يجد من "فيلد" سوى الإصرار ، تناول قبعته ونهض غاضبا وصاح به : "لتنصب اللعنة علي أيها الشقي إن دفعت لك سنتاً واحداً ، لتذهب إلى جهنم ، وانشر مالديك من أوراق .."

وأجابه "مونت" في هدوء :

"كما تريد يا عزيزي ، ولكني سأمنحك مهلة أخيرة .. ثلاثة أيام لاغير و لست في حاجة لأن أذكرك بالنتائج الوخيمة التي تترتب على عدم الدفع". وانفجر "مورجان" صائحاً : "قلت لك إلى أين تذهب .. إلى جهنم .. انشر مالديك من أوراق ووثائق ، ولو كان فيها دماري وخرابي فإنها ستضع أيضا حدا فاصلا لشرورك إذ لن تبتز مالا من أحد آخر بعد ذلك .."

وغادر المسكن على الأثر ، وأسرع إلي "مونت" يسألني ما إذا كنت سمعت شيئاً مما دار بينهما وعلى الرغم من إنكاري فإنه لم يصدقني وعندما علمت بمقتل حبيبي "مونت" في اليوم التالي لم أشك في أن قاتله ..

فقاطعها "كوين" :

- استنتاج طبيعي ، ولكن هل لي أن أفهم من ذلك أنك توجهين التهمة صريحة لـ "بنيامين مورجان" ؟

فقالت على الفور :

- أنا لا أوجه اتهاما لأحد ولست أريد ضرراً لأحد أيضاً ، وغاية ما أريده هو السلام والطمأنينة لنفسي .. تلك هي قصتي ولك أن تتصرف كما تريد ..

ونهضت لتنصرف ولكن "كوين" استوقفها قائلا :

- بقي لي سؤال واحد .. لقد أشرت في قصتك إلى أن زيارة مورجان لـ "فيلد" كانت بشأن أوراق معينة يحتفظ بها "فيلد" .. فهل حدث في أثناء الزيارة أن أبرز "فيلد" له هذه الأوراق .. أو أطلعه عليها .. ؟

وأجابت على الفور :

- كلا .. كلا .. ولقد أنصف بعدم إظهارها ، لأن "مورجان" كان في حالة شديدة من الهياج ..

- وأين كان يحتفظ "فيلد" بمثل هذه الأوراق المهمة .. ؟ فكري جيداً قبل الإجابة ..

- لست بحاجة إلى التفكير يا سيدي المفتش لأنني لا أعرف مكانها ولكني على استعداد لأن أقسم بأنها ليست في مسكنه

- يبدو لي أنك بحثت عنها بعناية ؟

وأطرقت برأسها استحياء .. ولأول مرة وجه إليها "كوبين" سؤالا :

- هل لي أن أعرف منك بحكم صداقتك الطويلة واختلاطك الدائم بمستر "فيلد" كم عدد القبعات العالية التي لديه .. ؟

فأجابت والدهشة تبدو على قسمات وجهها :

- قبعة واحدة على حد علمي .. وإلا فكم تظن يحتاج الإنسان .. والآن هل لي أن أنصرف يا سيدي المفتش .. ؟

- بالتأكيد .. ولكن بشرط أن تظلي في المدينة .. فقد نحتاج إليك مرة أخرى .

www.liilas.com

وقال المفتش "كوين" :

- أرايت المعلومات القيمة التي كانت تخفيها عنا تلك المرأة وتتركنا نتخبط في الظلام ؟

وأجابه "لوبين" في هدوء :

- لقد كانت مقابلة ناجحة جداً .. مكنتني من أن أستوعب شطراً كبيراً من هذا المؤلف العظيم عن فن الخط وأساليبه المختلفة ..

فصاح "كوين" :

- إنك تحيرني بتصرفاتك هذه يا عزيزي .. ما أهمية الكتابة والخط في قضيتنا هذه لتحصر فيها اهتمامك طوال الوقت ؟ ألا ترى أنه من الضروري أن نعطي "بنيامين مورجان" فرصة أخرى ؟

- إنه لا يستحق أية فرصة !

- ماذا .. أنسيت الأوراق التي بينهما ؟ سأتصل به فوراً .. واتصل "كوين" بـ "مورجان" تليفونياً ودعاه للقائه في مطعم كارلو في تمام الساعة السادسة

* * *

وفي الموعد المحدد جلس ثلاثتهم إلى مائدة العشاء ، وكان "كوين" سخياً في دعوته ، فتناولوا عشاء شهياً في جو هادئ ، ولما أديرت أقداح القهوة قال المفتش "كوين" :

- لست أريد أن أضيع الوقت في المناورات يا عزيزي "مورجان" ، هل لي أن أسمع منك إيضاحاً لسكوتك وإغفالك ذكر حوادث مساء الأحد الثالث والعشرين من سبتمبر أي منذ أربعة أيام ؟

فتطلع إليه "مورجان" ملياً ، ثم قال :

- إذن فقد تكلمت مسز "روسو" .. لقد توقعت منها شيئاً من هذا القبيل .. وأجابه "كوين" في صراحة :

- لقد تكلمت بالفعل .. فلماذا كتمت عني الحقيقة ؟

- لقد ظننت أن الأمر سيظل سراً مطوياً بيني وبين الرجل الميت ،

وما قدرت أن تلك الشقية كانت مختفية في مخدع النوم تسترق السمع .. أما الحقيقة فهي أنني خشيت أن أكون قد انسقت إلى فخ منصوب دون أن أجد أي دليل يبرر تصرفي الحقيقي تصور أنني وجدت نفسي في المسرح غير بعيد عن أعدى أعدائي وهو قتيل في مقعده ! وعندما سألتني عن سر حضوري حفلة تلك الليلة وأريتك الدعوة التي تلقيتها تبينت ضعف موقفي .. فكيف تنتظر مني بعد ذلك أن أصارحك بأنني كنت أزور القتيل في الليلة الماضية وأهدده في مسكنه ؟

إن الظروف الرهيبة التي وجدت فيها ، والقرائن المفزعة التي أحاطت بي هي التي دفعتني إلى إخفاء هذه القصة كي لا أضيف إلى شبهاتك نحوي شبهات جديدة ..

- إذن دعنا نتجاوز مؤقتا عن صمتك هذا ولننتقل إلى الموضوع الأصلي .. لماذا ذهبت لزيارة "مونت فيلد" يوم الأحد ؟

- لسبب واحد .. هو أن "فيلد" زارني في يوم الخميس السابق وأخبرني أنه سيعرض علي آخر صفقة لديه ، وهي تسليمي خطاباتي ووثائقي التي يمسكها علي نظير مبلغ خمسين ألف دولار ..

وقهقه "مورجان" عاليا واستأنف :

- تصور .. خمسين ألف دولار بعد أن ابتز مني كل هذه الأموال وتركني كالعود الجاف .. وأكد لي بأنه في حاجة ملحة إلى النقود ، ولست أدري سبب هذه الحاجة ، قد يكون الرجل مقامرا ، وقد لا يكون.. على أن عرضه الجديد كان يقوم على أساس أن يسلمني وثائقي الأصلية وينهي مطالباته مرة واحدة ، أما في المرات السابقة فكان يتقاضى المال ويبتزه ثمنا للسكوت لا غير وقد حاول أن يقنعني بأنه في صدد تصفية أعماله .

- تلك نقطة لها أهميتها .. أواثق أنت بأنه ذكر تصفية أعماله؟

- بلا شك ، بل راح يؤكدها بقوله إنه يريد أن "يريح" أصدقاءه جميعاً وأدركت من هذا أنه يعمل في الابتزاز بالتهديد على نطاق واسع، وأن هناك غيري من "الأصدقاء" يعانون شروره وآثامه ويدفعون ثمن سكوته باهظا ..

وأخذ "كوين" و "لوبين" يتبادلان النظرات بينما استأنف "مورجان" :

- وعندما ذهبت لزيارته حاولت أن أقنعه بكافة الوسائل وأنه لن يمكنني دفع هذا المبلغ فلم يقتنع .. الأمر الذي أثار غضبي فاندفعت أهدده .. ولكنه كما تعلم تهديد اليائس الذي لايقوى على فعل شيء ..

- هل طلبت منه رؤية الوثائق ؟

- أجل .. ولكنه أبى أن يريني شيئاً قبل أن أريه نقودي ، ولست أكتمك أنني هممت بإيذائه أكثر من مرة ولكني كنت أضبط عواطفي لسبب مهم ومعقول ..

- هو أنك لا تعرف مكان الوثائق ؟

- تماما فقد تعود للظهور مرة أخرى ولا يجديني قتل "فيلد" نفعا ، ومن ذلك تراني يامستر "كوين" ضحية لقرائن تعسة ..

* * *

كان النائب العام "هنري سمبسون" أول زائر لمنزل المفتش "كوين" في صباح اليوم التالي ، وأعقبه بعد قليل "ارسين لوبين" وشرع "كوين" يسرد للنائب ماتوصلا إليه من معلومات جديدة ، ولكن النائب العام اعترض عليها قائلا :

- لقد بنيت نظريتك على أساس أن "فيلد" يبتز المال بالتهديد ومن ثم فهو يحتفظ بعدد من الوثائق المهمة التي تخص الآخرين .. ولقد أمضى رجالي في مكتبه يفحصون ويفتشون فلم يوفقوا إلى العثور على شيء من هذا القبيل ..

- ولكن هل تظن "فيلد" من البلاهة بحيث يخفي مثل هذه الأوراق ، والتي تعد في الحقيقة رأس ماله في مكتبه ؟

- وهل لك إذن أن تعين مكان اختفائها ؟

وسكت "كوين" بينما قال "لوبين" :

- في منزله بالتأكيد ..

- ولكنكما فتشتما المسكن ..

- حقاً ولكننا لم نبحث في المكان الملائم ..

فتطلع إليه "كوين" في حيرة بادية وقال له :

- أتقترح أن نعيد تفتيش المنزل ؟

- أجل .. وسنقوم بذلك بأنفسنا دون الاعتماد على رجالك كما فعلت في المرة السابقة ..

فقال النائب :

- هل لي أن أصحبكما .. ؟

بلا شك وهيا بنا .

واستغرق منهما التفتيش ساعتين متواليتين لم يتركا مكانا في المنزل إلا وفحصاه فحصا دقيقا وعندما بلغا رفوف الكتب تولى "لوبين" فحصها بنفسه . وفيما كان منصرفا لعمله صاح فجأة :

- عجبا .. انظرا ..

وقفز إليه زميلاه ، فأراهما مجلدا ضخما يضم بين أوراقه ورقة منفصلة كتبت عليها عدة أسماء عادية في خطوط مختلفة . وسأله "كوين" :

- أما زال يهمك هذا الأثر ؟

وأجابه "لوبين" :

- بكل تأكيد .. بل لا بد من وجود الصلة بعد ما تبيناه من حقائق ..

فقال النائب متذمرا :

- أتتكلمان بالرموز ؟

فقال له "كوين" موضحا :

- لقد لاحظ "لوبين" اهتمام "مونت فيلد" الراحل بالمؤلفات التي تتناول أساليب الخط وما إلى ذلك .. وها هو ذا يعثر على ورقة داخل إحدى هذه المؤلفات يبدو عليها عدة أسماء كان "فيلد" يحاول كتابتها .. ماذا تستخلص من ذلك ؟

- أن "فيلد" كان مزورا .. فضلا عن اشتغاله بالابتزاز ..

- أصبت .. ولكنه مزور من نوع خاص فهو لا يزور إمضاءات الأفراد على الشيكات .. بل يزور الدقائق التي يحتفظ بها لابتزاز الأموال من ضحاياه . ثم يذهب فيفاوض الضحية في شراء وقائعها ويبيعها نسخا متقنة التزوير بينما يحتفظ بالأصل ليستغله مرة أخرى ..

- يا إلهي .. ولكن ألهذا أهميته في القضية ؟

فاندفع "لوبين" يقول :

- كل الاهمية .. لان معنى هذا هو ان القاتل عندما اخذ قبعة فيلد بما فيها من اوراق إنما استولى على صور مزورة ، اما اوراقه الاصلية فما زالت هنا .. مع غيرها من الاوراق ..

فقال النائب :

- أصبت .. لو اننا عثرنا على هذه الأوراق ، ولكن ها نحن اولاء قد اتممنا البحث ولم نعثر على شيء ..

فقال "لوبين" مبتسما :

- بل فاتنا أن نبحث في المكان المناسب ..

- واين هو ؟

- المكان الوحيد الذي لم نبحث فيه ..

وتلفت إليه الرجلان في حيرة بينما تابع يقول :

- لقد نقبنا في الأرض ولكننا لم نعن بالسقف ؟ !

فساله "كوين" فزعا :

- أتريد أن أستحضر بناء لهدم السقف .. ؟ !

- كلا .. سأريك ما اعني .. وسار بهما إلى حجرة نوم "مونت فيلد" وكانا قد نقبا فيها طويلا ثم اشار إلى الفراش وقال :

- ألم يسترع أنظاركما أن أعمدة الفراش وستره تمتد من السقف إلى الأرض؟

ولقد كانت كذلك ، وقد جعل لقمة الفراش إطارا من الخشب المزخرف تكسوه حلية من الحرير . ووقف "لوبين" على مقعد واخذ ينقر باصبعه على جانب الإطار وقال :

- الا تريان انه أجوف .. ساعالجه ..

ولم تمض دقائق حتى تمكن من إزاحة لوح جانبي في الإطار أخفي بمهارة فكشف عن ثغرة كبيرة ومد يده فاخرج منها قبعة عالية من الحرير والقى بها إلى الرجلين الذاهلين .. وانقض "كوين" على القبعة واعمل مديته في جوانبها بينما كان "لوبين" يقول له متهكما :

- لن تجد شيئاً في بطانتها ..

وحدث ما توقعه إذ لم يعثر المفتش على شيء ، واستمر "لوبين" يقول مبتسما :

- لقد كان "فيلد" يعرف عن خادمه "متشل" اكثر مما نعرف ، لذلك كان حذرا في ان يتسرب شيء من اعماله إليه . إن تلك القبعة الخالية هي التي يخرج بها "فيلد" عادة ويتركها في خزانة ملابسه .. وكلما امر "متشل" بإعداد ثيابه أحضر له هذه القبعة من الخزانة ولكن لنفرض أن "فيلد" على موعد مع إحدى ضحاياه وسيذهب بقبعة اخرى "محملة" بالاوراق .. ايترك الخالية في المنزل ؟ كلا لان وجودها سيثير شبهة "متشل" .. لذلك كان لابد من إخفائها مكان القبعة "المحملة" التي خرج بها ، اما بقية القبعات فها هي ..

ومد يده مرة أخرى فاخرج من الثغرة اربع قبعات كلها من النوع العالي ، واشترك الرجال الثلاثة في فحص القبعات ، وكانت ثلاثاً منها تحوي داخلها أسماء ثلاثة من علية القوم احدهم "مورجان" - بينما ضمت بطانتها على اوراقه الخاصة التي اتخذ منها "فيلد" وسيلة للابتزاز .

أما القبعة الرابعة فكتب داخلها كلمة "متنوعات" وكانت تضم أوراق عدد من الأفراد الذين يقلون أهمية ..

وقال "لوبين" :

- والآن أيها السيدان تجدان من بين هذه الاسماء اسم قاتل "مونت فيلد" وعليك ياعزيزي "كوين" أن تقبض عليه بمفردك لانني مضطر لمغادرة نيويورك اليوم .

فصاح هذا محتجاً :

- لن تتركنا وسط هذا الظلام يا "لوبين" !

- لقد انتهت القضية يا عزيزي ولم يبق سوى ان نقبض على القاتل..

- ولكن كيف .. ؟ اخبرني قبل ان ترحل ..

فاطرق "لوبين" قليلا ثم قال له :

- لماذا لا تحاول انت ايضاً ان تبتز الاموال بالتهديد .. ؟

فصاح المفتش "كوين" فزعا :

- ماذا تعني .. ؟

- أعني ما أقوله .. هاك ماتفعله ..

- ١٧ -

وفي صباح اليوم التالي وصل المفتش "كوين" إلى مكتبه ووجهه يفيض بالبشر والارتياح وأمضى زهاء نصف الساعة يصدر أوامره المختلفة لرجاله ومساعديه ، ثم استدعى أخيراً مساعده "توماس فيلي" وقال له :

- لدينا برنامج مزدحم اليوم .. هل أحضرت "متشل" خادم "فيلد" الخاص كما أخبرتك بالأمس ؟

- أجل ياسيدي ..

- إلي به ..

وغاب "فيلي" برهة ثم عاد يدفع أمامه "متشل" وقد بدا عليه الهم والقلق ، ولكن "كوين" طمأنه ودعاه للجلوس ثم قال لـ "فيلي" :

- والآن .. دعنا منفردين وأغلق الباب .. ولا تدع أحداً يدخل علينا حتى ولو كان قومسير البوليس نفسه ..

وانصرف "فيلي" والدهشة بادية عليه ..

وامتدت هذه الخلوة بين "كوين" و "متشل" زهاء نصف الساعة ، ثم عاد "كوين" فاستدعى مساعده "فيلي" . ولما دخل وجد المفتش جالساً إلى مكتبه وأمامه خطاب لم يجف مداده بعد كما وجد "متشل" واقفاً أمامه شاحب الوجه مرتعد الفرائص وقد تلوثت أصابع يمناه بالمداد . وقال "كوين" يوجه حديثه لـ "فيلي" :

- إن "متشل" ضيفك اليوم .. أتفهمني .. ؟ لا تدعه يتصل بأحد مطلقاً .. وأمضيا الوقت في النزهة ودور الملاهي ..

والتفت إلى "متشل" وقال له :

- حاذر أن تتصل بأحد ..

وقال هذا :

- لقد وعدتك يا سيدي أن أكون مخلصاً ولن أخلف ..

فقال المفتش يقاطعه :

- إنني واثق يا "متشل" ولكنه مجرد احتياط لابد من اتخاذه .. والآن

أرجو لكما وقتاً سعيداً ..

ولما انصرف الرجلان التقط "كوين" الخطاب وعاد يطالعه ..

"سيدي

يكتب إليك هذا "تشارلز متشل" ولست أشك في أنك تعرفني معرفة تامة فقد كنت الساعد الأيمن لـ "مونت فيلد" مدة غير قصيرة .

ولست أطيل عليك الحديث .. إنني أعلم يقيناً لا يخالطه الشك أنك قتلت "فيلد" مساء يوم الاثنين الماضي في المسرح الروماني ، إذ قد أخبرني في مساء الأحد أنه مرتبط وإياك بموعد مساء الاثنين ، وأنا الوحيد الذي يعلم للآن سر هذا الموعد .. وليست معلوماتي مقصورة على أنك قتلت "فيلد" بل تشمل أيضاً سبب الجريمة .. السبب الذي حملك على قتله ، لقد قتلته لتستولي على الأوراق التي كانت في قبعته.. ولكن فاتك أن الأوراق التي أخذتها من القبعة ليست الأصول ، وإن هي إلا نسخ مزورة ومتقنة التقليد ، أما الأوراق الأصلية فلدي في الوقت الحاضر ..

ولكي أثبت لك ذلك ، أبعث إليك رفق هذا الخطاب بورقة من شهادة "نيللي جونسون" التي كان يحتفظ بها "فيلد" في حوزته ، ويمكنك بمقارنتها بالأوراق التي أخذتها من "فيلد" أن تتبين الحقيقة .. ولعلك تعرف أن البوليس يجد في أثر هذه الأوراق ، وليس أحب إلى قلب المفتش "كوين" من أن يضع يده عليها ، لأنها ستقوده بطبيعة الحال إلى القاتل .. على أنني أود أن أعطيك فرصة تصلح فيها أمورك .. فالأوراق لك وحدك إذا أحضرت خمسة وعشرين ألف دولار في المكان الذي أحدده لك فيما بعد .. إنني في حاجة ملحة إلى المال ، وأنت في حاجة أشد إلحاحا إلى الأوراق .. وإلى سكوتي .. يمكنك أن تقابلني غداً .. مساء الثلاثاء، في منتصف الليل تماما على المقعد السابع إلى اليمين في الممشى المعبد بحديقة السنترال .. ساكون مرتديا معطفاً رمادي اللون وقبعة رخوة من اللون نفسه ، أما كلمة التعارف بيننا فهي : "الأوراق" .. تلك هي الوسيلة الوحيدة التي تمكنك من الحصول على هذه الوثائق ، ولا تحاول البحث عني قبل هذا الموعد ..أما إذا تخلفت فساعرف كيف أتصرف .."

وكان الخطاب موقعاً باسم "تشارلز متشل"

- واودع المفتش "كوين" الخطاب ظرفا معنوناً ، ثم اغلقه ونادى احد رجاله وقال له :

- اذهب بهذا الخطاب يا "ريتر" والق به في صندوق البريد الذي يقوم على ناصية الشارع رقم ١٤٩ .

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء الثلاثاء اقبل رجل طويل القامة يرتدي معطفا اسود اللون وقبعة رخوة انسدلت حافتها الامامية على وجهه فحجبته عن الانظار ، وكان يتقدم في خطوات سريعة نحو حديقة السنترال .. وعندما بلغ مدخل الحديقة لم يتوقف او يتلكا بل تابع سيره حتى انتهى إلى مدخل الشارع الخامس ، وهناك توقف واشعل سيجارة ..

وبدا شيء من تقاطيع وجهه على ضوء عود الثقاب ، ولو راه احد المارة وقتئذ لتبين في وجهه كهلا جاوز الستين وخط الشيب فوديه وشاربه .. وظل واقفا في مكانه يدخن حتى اتى على السيجارة والقى بعقبها بعيداً ثم تطلع إلى ساعة يده وكانت الثانية عشرة إلا قليلا .. فعاد أدراجه ومر من مدخل الحديقة وهو يدمدم بكلمات غير معروفة .. ثم تقدم من اول مقعد صادفه في الممشى المعبد وارتمى عليه في إعياء..

وبقي الرجل مطرقا براسه نحو الأرض كما لو كان في نوم عميق حتى انتصف الليل بعد دقائق وانبعثت في سكون الليل دقات الساعة الكبيرة تدوي اثنتي عشرة مرة .. ونهض الرجل من مكانه متثاقلا .. ولكنه لم يتجه نحو الباب الذي اقبل منه ، بل تابع السير في الممشى وهو يعد المقاعد التي يمر بها حتى بلغ المقعد العاشر فدار على عقبيه وكر راجعا ...

وعندما اقترب من المقعد السابع تمهل في سيره ، ثم توقف برهة كما لوكان يعمل رايه مترددا ، واخيرا مال نحو المقعد وجلس على مقربة من الشخص الآخر الذي كان يشغل جانبا منه.

اما الشخص الآخر فكان مدثراً بالمثل في معطف ، ولكنه كان رمادي اللون ارتفعت ياقته حتى غطت اسفل الوجه ، وتعلو رأسه قبعة رخوة من اللون نفسه انسدل مقدمها على بقية الوجه في إحكام ..

وتلفت القادم حوله برهة يتفقد المكان ، ولما اطمان إلى خلوه من

الرقباء تحرك في مجلسه مقتربا من جاره ، ثم مال نحوه وهمس قائلا:

- الأوراق ..

واعتدل الرجل الآخر - ذو المعطف الرمادي - في مكانه وكانما دبت الحياة مرة واحدة في جسمه الساكن ، ودس يده المغطاة بقفاز جلدي سميك في جيب معطفه الداخلي ثم أخرج فيها شيئا ، ولكنه لم يلبث أن قفز من مكانه وصوب ذلك الشيء - ولم يكن سوى مسدس - نحو القادم ذي المعطف الأسود ..

ولم يبد الفزع على هذا بل نهض من مكانه في هدوء وتقدم نحو الآخر غير مكترث للمسدس المصوب نحوه .. وكانت يده هو الآخر في جيب معطفه ..

وتراجع ذو المعطف الرمادي خطوتين وهو لا يزال مصوبا مسدسه ، ولكنه لما تبين إصرار الآخر وانه يتقدم نحوه في خطوات ثابته أطلق عليه النار تواً .. وترنح ذو المعطف الأسود وامسك بذراعه حيث أصابته الرصاصة وسقط على الأرض .. وسرعان ما تبدل المنظر ، وكانما دبت الحياة مرة واحدة في تلك البقعة الهادئة من الحديقة ، إذ انبعثت صفارات وصيحات هنا وهناك ، وبرزت أشباح قاتمة كانت حتى هذه اللحظة مختفية عن العيان تماما خلف الأشجار والخمائل ، وأخذت هذه الأشباح تعدو مسرعة من جميع الجهات نحو البقعة التي وقف فيها الرجلان .. وكان القادمون من رجال الشرطة ، بعضهم في ثياب عادية والبعض الآخر في سترات رسمية ..

وأطبق بعضهم على ذي المعطف الأسود وكان لا يزال على الأرض يحاول النهوض وصاح المفتش "كوين" محذراً :

- احذروا يده اليمنى التي ما زالت في جيبه .. وإلا هلكتم ..

وأمسك مساعده "فيلي" بذراع الرجل في قوة وثناها حتى ندت صرخة ألم وأخرج يده من جيبه خالية . وبكل حذر وضع "كوين" يده في جيب الرجل وأخرج حقنة جلدية ممتلئة بسائل أصفر اللون..

فالتفت إلى الرجل ذي المعطف الأسود وقد اودعت يداه القيود وقال له متهكما :

- أهلا بك يا مستر "ستيفن باري" .. أو بالأصح مستر "تترا ميثيل الرصاص" اذهبوا به إلى مركز البوليس .

ثم تقدم من الرجل الآخر ذي المعطف الرمادي وقال له :

- إنني عاجز عن الشكر يا عزيزي "كوبين" .. لو أدركتك إبرة هذه الحقنة السامه لكانت خسارتنا عظيمة بلاشك ..

واقتحم النائب "هنري سمبسون" مكتب المفتش "كوين" وارتمى عليه يعانقه ويقبله ويصيح به مهنئاً :

- لك تهنئتي القلبية الخالصة يا عزيزي "كوين" أطالعت العناوين الضخمة في صحف الصباح ؟

وأجابه "كوين" :

- هذا تسرع من رجال الصحافة .. إن النصر في هذه القضية يرجع إلى عبقرية صديقي "ارسين لوبين" بلاشك فله الفضل الأكبر في الكشف عن غوامضها ..

- وأين هو .. ؟

- لقد غادر نيويورك في قطار الفجر ليفر من الصحفيين ..

وجلس النائب وهو يقول :

- هناك بعض نقط اود ان استوضحها يا عزيزي "كوين" فهلا تسمعني القصة كاملة ؟

- كما تشاء ، ولكني ما زلت ارجوك أن تحتفظ باسم "بنيامين مورجان" في سريرتك حتى يظل بعيداً عن هذه القضية خاصة وقد اقتنعنا ببراءته .

لست في حاجة إلى أن أوضح بان معظم الجنايات يبدأ تحقيقها بالبحث عن الدافع وفي قضيتنا هذه ظل الدافع مختفياً وغائباً عنا مدة طويلة . لقد كانت بعض قرائن - كـ "مورجان" مثلا - تشير إلى هذا الدافع ومع ذلك فقد كانت عامة . حقاً لقد ظل "مورجان" فريسة لـ "فيلد" يبتز منه الأموال سنة بعد اخرى ، ولكن هذه الحقيقة ليست كل شيء ، فقد تكون هنالك دوافع اخرى أدت إلى مصرع "فيلد" ولا علاقة لها بالابتزاز لقد كان لـ "فيلد" عدد من الأعداء وكذا عدد من الأصدقاء ، لا حباً في الصداقة بل لأن "فيلد" يمسك عليهم من ادران الماضي ما يلزمهم طاعته ورهبته .

وعندما فوجئنا بالجريمة في المسرح الروماني كان علينا ان نتخذ كثيراً من الإجراءات الأمر الذي اضطرنا إلى تناسي البحث عن الدافع مؤقتا .

ولفت نظر صديقي "لوبين" العدد الهائل من الخطوط المختلفة وأساليبها وتحليلها التي وجدها في مكتبة "مونت فيلد" وانتهينا منها إلى أن "فيلد" الذي يقوم بعمليات ابتزاز المال يقوم إلى جانب ذلك بالتزوير . وسيكون تزويره في هذه الحالة مقصورا على الأوراق والوثائق التي يبتز بها أموال ضحاياه . ولقد تبينا بعد ذلك صدق نظريتنا وثبت لدينا اشتغال "فيلد" بالابتزاز والتزوير ..

ولكن لا تنس أن هذه النتيجة لم تؤدبنا إلى شيء ، لأن أي فرد من الضحايا العديدين كان يمكن أن يكون هو القاتل ولم نجد وسيلة تحدد لنا القاتل من بينهم ..

على أن شيئاً واحداً كان هو مدار البحث عن القاتل . أو قل في الحقيقة كان هو الأثر الوحيد الذي يمكن أن نستعين به على معرفته .. ذلك هو القبعة المختفية ..

ولقد كان من انهماكي في الإجراءات السريعة التي استلزمها الموقف ليلة الجريمة انني لم أتبين وقتئذ اهمية القبعة .. اما "لوبين" فلم يخف ذلك عنه واثار اختفاؤها اهتمامه على الفور منذ ان راى الجثة عارية الراس ولا اثر للقبعة بجوارها .. وكان لاهتمام "لوبين" اثره في إيقاظ اهتمامي ، ومضينا نفكر في سر القبعة وانتهينا من ذلك إلى أن اختفاءها إنما يكون لأحد سببين، إما أن يكون فيها ما يشير إلى القاتل وينم عن شخصيته ، وإما أنها تحوي الشيء الذي يسعى إليه القاتل ولم يتسع له الوقت لأخذ ذلك الشيء منها فمضى بالقبعة ..

ولقد ثبت لنا بعد ذلك وجود السببين مجتمعين . فاسم "ستيفن باري" كان مكتوبا على القبعة من الداخل ، لأن "فيلد" كان يكتب اسم كل ضحية داخل القبعة التي يحتفظ فيها بأوراقه ، كما أن القبعة كانت تضم نسخا مزورة من أوراق "ستيفن باري" ولو اننا كنا في بادئ الأمر نظنها الأوراق الأصلية ، وتذكر بالتاكيد أن جميع الموجودين في المسرح ليلة الجريمة غادروا الصالة ومع كل منهم قبعته ، ومعنى هذا أن القاتل قد غادر المسرح بقبعة "فيلد" وترك قبعته هو في المسرح ولما

كانت القبعة عالية اي من النوع المستعمل في السهرة فمعنى ذلك ان القاتل كان يرتدي أيضاً ثياب السهرة .. ولا يقوم على هذه الفروض كلها سوى اعتراض واحد وهو ان يكون القاتل قد حضر إلى المسرح عاري الراس ، وهذا الاعتراض مرفوض لسببين الأول : أن قدوم إنسان في ثياب السهرة الكاملة عاري الراس وبلا قبعة في يده كفيل بلفت الأنظار إليه ، والسبب الثاني : هو أن القاتل لم يكن يعرف مقدماً أن أوراقه ستكون في القبعة ومن ثم استعد لذلك فقدم بلا قبعة ..

والآن وقد تأكدنا من أن القاتل قد ترك قبعته في المسرح ومضى بقبعة "فيلد" فقد بقي علينا أن نسأل : وأين القبعة التي تركها القاتل ؟

لقد قلبنا المسرح راسا على عقب فلم نجد اثرا للقبعة ، وكدت أياس لولا أن "لوبين" أجاب عن هذا السؤال بالجواب السديد .. وهو : لم نعثر على القبعة لأنها في مكانها الطبيعي الذي يجب أن توجد فيه القبعات ولا يثير وجودها فيه اية ريبة ..

وما هذا المكان الطبيعي ؟ إلاّ حجر الممثلين حيث يبدلون ثيابهم ، أو المخزن العمومي لملابس التمثيل ..

واستعان "لوبين" بمسز "فيلبس" المشرفة على حجرة الثياب فقاما بفحص جميع القبعات الموجودة وتبينوا انها جميعا تحمل اسم متجر (لابرون) ، وهو الذي يؤجر ثياب التمثيل للمسرح ..

وما دام الجميع قد غادروا المسرح بقبعاتهم في ليلة الاثنين ولم تكن بينهم قبعة زائدة ، وبما أن قبعة "فيلد" خرجت من المسرح في تلك الليلة أيضا ، فمعنى هذا أن قبعة القاتل ظلت موجودة في المسرح .. ونظرا لأن القبعات الموجودة الباقية هي من مقتنيات المسرح ، فمعنى هذا أن قبعة القاتل هي أيضا من مقتنيات المسرح .. ويكون القاتل والحالة هذه من الأفراد العاملين في المسرح او من له صلة قوية به ..

وهذا الاستنتاج الجديد من شانه أن يضيق التحقيق في حلقة محدودة ، لأن جميع العمال الفنيين وغيرهم بالمسرح لا يلبسون ثياب السهرة ، كذلك عمال الباب ونافذة التذاكر وما إلى ذلك من صغار الموظفين . أما "هاري نلسون" مدير الدعاية فكان يرتدي ثيابا عادية في تلك الليلة ، واما مستر "بانزر" نفسه - وكان يرتدي ثياب السهرة - فقبعته من حجم ٦ر١٢٠ في حين ان قبعة "فيلد" من حجم ٧ر١٢٥ ..

ونقف عند هذه المرحلة من اقتفاء اثار القبعة لنواجه سؤالا اخر هو: " لماذا وقع الاختيار على المسرح مكانا لارتكاب الجريمة ؟ " والحقيقة أن المسرح هو آخر مكان يصلح لها ، وذلك لأن ارتكاب الجريمة يقتضي حجز عدد من المقاعد وتركها خالية ، فضلا عن أن أقل صوت يصدر يلفت الأنظار .. ومع ذلك كله فقد انتقى القاتل الصالة مسرحا لجريمته.. فلماذا ؟

ولكن يفسر ذلك كله ان "باري" كان ممثلا في المسرح ، فهو من بين موظفيه الذين لا يثير دخولهم أو خروجهم اية شبهة ، فضلا عن أن وجود القتيل في الصالة يبعد الشبهات تماما عن الممثلين الذين مكانهم فوق المسرح ، ولا شك في أن "فيلد" لم يفطن إلى هذه الأسباب التي حملت "باري" على اختيار المسرح مكانا للمقابلة ..

وهناك قرينة اخرى مكنت "لوبين" - كما أخبرني - من أن يربط بين "باري" والحادث ، وتلك هي وجود حقيبة الأنسة "فرانسيس" في جيب "فيلد" .. لا شك في أن "فيلد" عثر على الحقيبة والتقطها بعد أن اجفلت منه "فرانسيس" فزعة عندما اعترضها وتواقح عليها ..

ولكن لماذا خصها "فيلد" بوقاحته ؟ الأنه لا يعرفها ؟ كلا .. فهي أشهر من نار على علم ، وقلما تخلو مجلة مصورة من صورها.. ولكن الذي جذب "فيلد" إليها هو معرفته بانها خطيبة "ستيفن باري" الذي جاء ليقابله ..

ونعود للقبعة مرة أخرى . فلقد اثبت التحري انه من بين جميع موظفي المسرح الروماني كان "ستيفن باري" هو الوحيد الذي خرج في ثياب السهرة وقبعة عالية ،وكان يرتدي ثياب السهرة لأن دوره في التمثيلية يقتضيها . لقد لاحظ "لوبين" ذلك وهو يرقب الخارجين كما لاحظ أن بقية الممثلين كانوا يرتدون ثياباً عادية .

www.liilas.com

ومن ذلك يتبين أن "باري" هو الوحيد الذي كان بوسعه أن يغادر المسرح مرتديا قبعة "مونت فيلد" ، ولم يبق مجال للشك بعد ذلك في أن "باري" هو القاتل ..

وطلبنا من المدير أن يسمح لنا بمشاهدة التمثيلية لنتبين ما إذا كان توزيع الأدوار في التمثيلية يمكن "باري" من ارتكاب الجريمة . ومن عجب أننا تبينا أنه الوحيد من بين الممثلين الذي يتسع دوره لهذا العمل . إذ إن دوره ينتهي في الساعة ٩,٢٠ ولا يعود للمسرح إلا في الساعة ٩,٥٠ ليبقى في المشهد حتى نهاية الفصل .

واضطرار القاتل إلى التخلف حتى الساعة ٩,٢٠ أو ما بعدها بدقائق يفسر لنا كيف أن تمزيق تذكرتي المقعدين ل ٣٢ و ل ٣٠ غير معتاد .

ولقد حاولنا أن نعرف ما إذا كان أحد من بين رجال المسرح شاهد "باري" في خروجه أو دخوله ، ولكن يبدو أن انصراف كل منهم إلى عمله أو للاستعداد لدوره لم يمكنهم من الملاحظة ..

وساله النائب :

- ولكن كيف ارتكب الجريمة .. ؟

وأجاب المفتش "كوين" :

- هذا ما حدث .. وليس ذلك بالاستنتاج المحض ، بل إن "باري" اعترف ليلة أمس بكل شيء ..

لقد تسلل خارجا من المسرح وأسرع إلى الباب العمومي فدخل إلى الصالة بعد أن قدم تذكرته لعامل الباب كاي متفرج يصل متاخرا .. وكان متدثرا في معطفه وقبعته فلم يره أحد بطبيعة الحال .. وما إن مر من الباب حتى ألقى بجزء التذكرة الباقي حتى لايضبط معه من جهة ، وحتى يركز الشبهة في الموجودين في الصالة ..

واتخذ طريقه مستعينا بالظلام إلى المقعد المجاور لـ "فيلد" حيث وجد رائحة الشراب تفوح منه ، وطلب منه الأوراق ولكن هذا رفض أن يريه شيئا قبل أن يرى المال بعينيه ، وأبرز له "باري" رزمة من الأوراق

المالية الزائفة تعلوها بعض أوراق صحيحة ، فاطمأن هذا إلى أن الصفقة ستتم ، فمد يده تحت مقعده والتقط قبعته وقال له :

"لقد خصصت هذه القبعة لأوراقك .. انظر .." وعلى ضوء مصباح كهربائي صغير في حجم قلم الحبر كان يحمله "باري" معه رأى اسمه مكتوبا داخل القبعة ..

وأسقط في يد "باري" وأدرك أن ترك القبعة سيرشد البوليس إليه حتما ، ومن ثم اضطر إلى تعديل خطته ..

ولم تكن معه مدية يشق بها القبعة ويستخرج الأوراق من وراء بطانتها ، بل ولم يكن من الحكمة في شيء أن يترك القبعة أصلا وعليها اسمه . لذلك لم يبق مناص من أن ياخذها معه وأن يغادر المسرح بها ويترك فيه قبعته ، وساعده على الأخذ بهذا الرأي أن قبعته كانت من متجر "لابرون" ومن ثم فلو تركها بين القبعات الخاصة بالمسرح لما تنبه إلى وجودها أحد ..

وأخرج "باري" من جيبه زجاجة شراب واحتسى منها جرعة ثم أعادها لجيبه على الفور وعاد فأخرجها ثانية وقدمها لـ "فيلد" معتذرا ، فتقبلها هذا مطمئنا وقد رأى "باري" يشرب منها منذ لحظة ، ولم يفطن إلى أن "باري" قد أعد في جيبه زجاجتين إحداهما التي شرب منها والأخرى مسمومة ..

وأعاد إليه "فيلد" الزجاجة فأودعها جيبه ثم راح يتعلل بضرورة فحص الأوراق خشية أن يكون "فيلد" قد خدعه . وكان غرضه من هذا التلكؤ أن يترك للسم فرصة يبدأ عمله فيها .

وتطلع "باري" لساعته فإذا بها التاسعة والأربعون دقيقة ، وقد تمدد "فيلد" في مقعده في النزع الأخير . وفي الحال التقط قبعة "فيلد" ووضعها على رأسه بينما طوى قبعته وتابطها ونهض .

ولم يعد أدراجه من حيث أتى بل تقدم إلى الألواح الموجودة في الصالة وصعد إليها حيث ينتهي الممر الخاص بها بباب يؤدي إلى المسرح وهو نفس الباب الذي هبط منه الممثلون إلى الصالة عندما

وقع الحادث .. ولم يفطن احد بطبيعة الحال إلى هذه الحركة لان جميع الأنظار كانت مركزة على المسرح .

وانتقل بعد ذلك إلى نقطة أخرى هي اكتشاف القبعات في أعلى فراش "فيلد" والفضل في ذلك يرجع إلى "لوبين" كما تعلم .

أما وثائق "باري" فتتلخص في أنه من مواليد الجنوب ويجري في عروقه دم زنجي لان احد اجداده ينحدر من اسرة زنجية . وقد عثر "فيلد" على هذه الوثائق منذ زمن بعيد ولكنه لم يجد في شخصية "باري" ما يصلح للاستغلال فاودع اسمه القبعة التي كتب داخلها "متنوعات" ولما بزغ نجم "باري" واشتهر كممثل ، وزاد من شهرته أن تقدم لخطبة "فرانسيس بوب" الثرية تحرك "فيلد" وكان موقف "باري" حرجا للغاية ، فلو عرفت الجماهير عنه أن دماء الزنوج تجري في عروقه لفقد شهرته للتو ولفقد خطيبته ايضا .. وفاتحه "فيلد" في الأمر وابتز منه جميع مايملكه ، وكان ضئيلا لايسد جشع "فيلد" ولما قرر "فيلد" أن يحصل منه على خمسين الفا لم يجد "باري" مناصا من قتله .. ففعل .. ولكن كل هذه الدلائل لا تزيد على كونها قرائن لا تدين القاتل ، لذلك فكرنا في ان نعد له شركا يتردى فيه . وحتى هذه المرحلة كانت بإيعاز صديقي "لوبين" الذي قال لي موجها "لماذا لا تعمل انت ايضاً في الابتزاز؟!"

وقد جعلنا من "متشل" خادم "فيلد" طعما له فحملته على أن يبعث إليه بخطاب ولم يلبث "باري" أن تاكد من انه خدع وان الوثائق التي قتل "فيلد" من اجلها لم تكن إلا مزورة ، ومن ثم اعتقد بان وثائقه الأصلية قد انتقلت ليد "متشل" الذي شرع يستغلها بدوره ..

وقال النائب "هنري" :

- بقي شيء واحد .. ماسر تلك الدعوة التي تلقاها "بنيامين مورجان" في الحفلة ..

- إنها مكيدة من جانب "باري" .. لقد علم بطريقة ما بتهديد "مورجان" لـ"فيلد" ، فارسل إليه هذه الدعوة ليستقدمه إلى الحفلة فيكون موجودا في الصالة في اثناء مصرع "فيلد" وبذلك ينصرف إليه

جانب من الشبهة . إذ إنه كلما تعددت الشبهات ضعفت وسقطت ..

- ومن الذي ابتاع تذاكر المقاعد الثمانية الخالية .. ؟

- لقد اقتنع "باري" بان المقابلة يجب ان تتم في المسرح وفي جو من التكتم والسرية واقترح على "فيلد" حجز تلك المقاعد . وفعلا اشترى "فيلد" تذاكر المقاعد الثمانية الخالية وحجز واحدة منها وبعث بالسبع الباقية إلى "باري" . ليطمئنه إلى خلو الجو من الرقابة ولقد استعمل "باري" بدوره واحدة منها هي المجاورة لمقعد "فيلد" ومزق البقية .

تلك هي قضية "السر في القبعة" يا عزيزي وترى من هذه التفاصيل أن الفضل الاكبر في حل معضلاتها يعود إلى صديقي "لوبين" .

"تمت بحمد الله"